المنظومات العلمية في القواعد الفقهية
دراسة تأصيلية تطبيقية

إعداد
د. هشام بن محمد بن سليمان السعيد
عضو هيئة التدريس بقسم أصول الفقه
كلية الشريعة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدّمة

الحمد لله العلي الكبير، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، والتابعين إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الناظر في جهود علماء الشريعة تجاه التصنيف في كل فن من علومها، والتأليف في كل فرع من صنوفها، لَيَعروه الفخرُ بما قدّمه علماؤنا الأوائل، والاعتزاز بما سطرته تلك الأنامل، فيدعو لهم بالرحمة والرضوان.

وكان من جليل تصانيفهم ما وضعوه في علم: (القواعد الفقهية)، ذلك العلم الذي أبان عن الكليات الشرعية، والمقاصد المرعيّة، وتعدّدت في هذا العلم الجليل تأليفاتهم، وتباينت في المنهج والمضمون تصنيفاتهم، وكان من أساليبهم في تقريب هذا العلم: صياغتُه في قوالبَ وجيزةِ اللفظ، واسعةِ الدلالة، سهلةِ الحفظ، واضحةِ الإشارة، تجمع أطراف الفن في ورقات لطيفة، بعيداً عن بسط العبارة، والتوسّع في البيان، وهي ما تُعرف بالمتون العلمية.

وإن من أكثر المتون العلمية انتشاراً بين طلبة العلم ما يُسمى بالمنظومات العلمية، التي تلم أطراف الفن في أبياتٍ من الشعر، تسهّل استحضاره، وتوجز أفكاره.

ولما رأيتُ إقبال طلبة العلم على هذا النوع من المتون، وسؤالهم عنه خاصةً فيما يتصل بهذا الفن الجليل، ولم أقف على من جمع هذه المنظومات

في دراسة وصفية جامعة: رأيتُ إفرادها بالبحث، وجعلتها بعنوان: **(المنظومات العلمية في القواعد الفقهية – دراسةٌ نظرية استقرائية)**.

أهمية الموضوع:

وتظهر من خلال الأمور الآتية:

١. تبرز أهمية الموضوع من أهمية القواعد الفقهية ذاتها، ودورها في تنظيم الاجتهاد في الأحكام الشرعية وإظهارها للمكلفين، وتطوير الملكة الفقهية المبنية على الاستنباط والتأمل.

٢. إن النظم العلمي بابٌ مهمٌ من التصنيف في فنون الشريعة، حيث يبعث الدراسين على طلب العلم وحفظه، كما يعين العلماء على استحضار ما يريدون تقريره وشرحه، فهو تقريبٌ للمبتدي، وتذكيرٌ للمنتهي.

٣. تجلّت عناية طلبة العلم بحفظ المتون والمنظومات في علوم الشريعة، وعُقدت لأجل ذلك الدروس المنهجية، والدورات العلمية في شرح هذه المتون والمنظومات، وكان مما يكثر سؤال الطلبة عنه: أيُّ منظومة يُنصح بحفظها، والعناية بدَرسها؟ لئلا يضيع جهد الطالب بحفظ أكثر من نظم في الفن الواحد، أو دراسةِ ما لم يُحرَّر منها.

٤. هذا الموضوع –رغم أهميته– لم يحظ بالبحث والدراسة، ولم أجد –فيما اطلعت عليه– دراسةً فيه على وجه الاستقلال.

أهداف الموضوع:

ينحو الموضوع لتحقيق عدد من الأهداف، ومنها:

١. بيان حقيقة المنظومات في القواعد الفقهية، وأنواعها، واختلاف مناهج الناظمين.

٢. الإسهام في استقراء المنظومات في علم القواعد الفقهية، وإبراز المطبوع منها والمخطوط، وتعريف الباحثين وطلبة العلم بها.

الدراسات السابقة:

من خلال النظر في المصادر ذات الصلة بالقواعد الفقهية من كتب وبحوث ورسائل: لم أقف على من خصَّ هذا الموضوع بدراسةٍ استقرائية مفردة، تكشف عن المنظومات في هذا الفن. وللدكتور عبد العزيز بن عبد الله النملة -عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة القصيم- بحثٌ مطبوع عام ١٤٣٣هـ، عنوانه: (منظومات أصول الفقه - دراسةٌ نظرية وصفية). وهي دراسةٌ خاصة بالمنظومات في علم أصول الفقه، أبرز فيها خمسةً وعشرين نظماً أصولياً، ولم يتعرّض في دراسته لما نُظم في علم القواعد والضوابط الفقهية.

خطة البحث:

يتضمن البحث -بعد المقدمة- مبحثين وخاتمة، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: المنظومات العلمية في القواعد الفقهية: الدراسة النظرية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمنظومات العلمية وأنواعها.

المطلب الثاني: أهمية المنظومات العلمية وأسباب العناية بها.

المطلب الثالث: خصائص المنظومات في القواعد الفقهية.

المبحث الثاني: المنظومات العلمية في القواعد الفقهية: الدراسة الاستقرائية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: منظومات القواعد في المذهب الحنفي.

المطلب الثاني: منظومات القواعد في المذهب المالكي.

المطلب الثالث: منظومات القواعد في المذهب الشافعي.

المطلب الرابع: منظومات القواعد في المذهب الحنبلي.

المطلب الخامس: منظومات القواعد في العصر الحاضر.

الخاتمة، وتتضمن أبرز النتائج وأهم التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الآتي:

١. استقراء المنظومات في علم القواعد الفقهية من المصادر المختلفة، المطبوع منها، والمخطوط، مع بيان اسم المؤلف، والإشارة إلى نسخه الخطية إن كان مخطوطاً، معتمداً على قواعد المعلومات، وفهارس المطبوعات والمخطوطات، واتبعت في هذا المنهج الاستقرائي، وقد استغرقت هذه المرحلة عاماً كاملاً.

٢. التعريف بتلك المنظومات وذكر شيء من أبياتها إذا اقتضى الأمر ذلك، والإشارة الموجزة إلى المنهج الذي سار عليه الناظم، متبعاً في ذلك المنهج الوصفي.

٣. عزو الآيات القرآنية بعد إيرادها مباشرة بذكر السورة ورقم الآية بين معقوفتين.

٤. تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، وإن لم يكن في أحدهما فإني أخرّجه من المصادر الأخرى.

٥. فيما يتصل بترجمة الأعلام، فإن طبيعة البحث استدعت سياق كثيرٍ

من الأعلام في سائر العلوم، والتزام الترجمة لجميع من ذُكر مدعاةٌ للإطالة والإثقال، ولذا فقد انتهجت ترجمةَ الناظمين في القواعد الفقهية، مع التزام إتباع الأعلام بعام وفياتهم بين معقوفتين؛ إيضاحاً للمسار التاريخي في الموضوع.

٦. المعلومات المتعلقة بالمصادر، تُذكر في فهرس المصادر والمراجع آخرَ البحث.

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، صواباً على منهاج شرعه القويم، وأن يبارك فيه، وينفع به، إنه تعالى خير مسؤول، وأكرم مأمول.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
المنظومات العلمية في القواعد الفقهية
الدراسة النظرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
التعريف بالمنظومات العلمية وأنواعها

يُعد النَّظم العلمي أو ما يُسمى بـ: (الشعر التعليمي) أحدَ صور التأليف في علوم الشريعة وما يتصل بها، وهو جمعٌ لموضوعات العلم وأهم مسائله، وصياغتها في قالبٍ شعري منظومٍ على أحد بحور الشعر العربي المعروفة.

ولم يكن نظم العلم ومسائله معروفاً عند المتقدمين، شأنَ سائر الفنون التي لم تُفرد على جهة الاستقلال، وإنما كان نظم الشعر لغاياتٍ محدودة، كالغزل، والرثاء، والمدح، والهجاء، والقصص، وغير ذلك.

ولعل أُولى محاولات النظم للعلوم العربية كانت في أواسط القرن الثاني الهجري إبان الخلافة العباسية، حيث ازدهرت العلوم، وتنوّعت الفنون، وبلغت العلوم الإسلامية شأواً بعيداً في الإبداع والتفنّن في التصنيف، وكان من مظاهر ذلك بروز الشعر التعليمي كأحد روافد التعليم في ذلك العصر وما تلاه.

ولعل من أوائل من عُرف بانتهاج هذا الأسلوب الإمامَ الكسائيَّ (ت١٨٩هـ) الذي نظم أبياتاً في أهمية علم النحو وفوائده في قصيدةٍ مطلعها:

إنما النحو قياسٌ يُتَّبع وبهِ في كلِّ أمرٍ يُنتَفَع[١]

وبرز النشاط في هذا النوع من المنظومات، ولم يبق فن من الفنون الشرعية والعربية إلا ونُظم فيه ما يحوي مقاصده وأهم مسائله، حتى تعدى ذلك إلى العلوم التطبيقية، فجاءت المنظومات في العلوم الحسابية، والهندسية، والعلوم الطبية، وغير ذلك[٢]. واشتُهر بعض الأعلام بالمنظومات الموسوعية المطولة في هذا الشأن، وهو النظم الواحد الذي ينتظم أكثر من فن؛ كمنظومة أبي الرجاء الأسواني الشافعي (ت٣٣٥هـ) التي نظم فيها ما يتصل بأخبار العالم وقصص الأنبياء، ومختصر المزني، ومسائل في علم الطب والفلسفة، وغير ذلك، وبلغت أكثر من ١٣٠ ألف بيت[٣].

وبالنظر في اهتمام أدباء العلوم الشرعية بالنظم، وجهودهم بهذا الصدد، يمكن أن نجمل أهم هذه المنظومات على النحو الآتي، مرتبةً حسب الفنون:

- **ففي علم العقيدة والتوحيد**[٤]:

١. منظومة ابن أبي داود (ت٣١٦هـ)، وتعرف بحائية ابن أبي داود، وتقع في (٣٣) بيتاً.

(١) انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٤١٢).

(٢) للدكتور جلال شوقي، الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة القاهرة، جهودٌ خاصة في هذا المجال، وله أبحاث مفردة في دراسة التراث المنظوم في علوم الجبر، والحساب، والهندسة، والمثلثات اللغوية، والبلاغة، والسيرة النبوية. يُنظر: (نظم المتون متعددة الفنون) بحث له منشور بمجلة مجمع اللغة العربية بالأردن، عدد ٥٦، ١٤١٩هـ.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٧٠).

(٤) للباحث خالد بن عبد العزيز النمر رسالة ماجستير بعنوان: (المنظومات العقدية عند أهل السنة والجماعة حتى نهاية القرن الثامن الهجري: جمعاً ودراسة)، وقد طبع البحث بالدار الأثرية بعمّان، عام ١٤٣٠هـ.

٢. منظومة ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، وتعرف بلامية شيخ الإسلام، وتقع في (١٦) بيتاً.

٣. منظومة: (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)، لابن قيم الجوزية (ت٧٥٦هـ)، وهي قصيدة نونية جليلة، تقع في (٥٨٤٢) بيتاً.

٤. أرجوزة: (الدرة المضية في عَقد أهل الفرقة المرضية) للسفاريني (ت١١٨٩هـ)، وتعرف اختصاراً بالسفارينية، وتقع في (٢١٠) أبيات.

- **وفي علوم التجويد وأصول التفسير ومتشابهات القرآن:**

١. منظومة أبي مزاحم الخاقاني (ت٣٢٥هـ) في التجويد، وتعرف بالخاقانية، وتقع في (٥١) بيتاً.

٢. منظومة: (هداية المرتاب وغاية الحفّاظ والطلاب في متشابهات الكتاب)، لعلم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ)، وتقع في (٤٣١) بيتاً.

٣. أرجوزة: (المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه) لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، المعروفة بالجزرية، وتقع في (١٠٧) أبيات على المحرَّر المشهور.

٤. أرجوزة الزمزمي (ت٩٧٦هـ) في أصول التفسير، وتبلغ (١٥٧) بيتاً.

٥. أرجوزة: (تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن)، للجمزوري (كان حياً عام ١١٩٨هـ)، وتقع في (٦١) بيتاً.

- **وفي علم القراءات ورسم المصحف:**

١. منظومة: (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات السبع، للإمام الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، وهي قصيدة لامية، تعرف اختصاراً بالشاطبية، وتقع في (١١٧٣) بيتاً.

٢. منظومة: (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد)، للإمام

الشـاطبي المذكـور، وهي قصيـدةٌ رائية في علم رسـم المصحف، وتقع في (٢٩٨) بيتاً.

٣. أرجـوزة: (الـدرّة المضيـة في القـراءات الثلاث المرضيـة)، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، وهي متممة للشاطبية، وتقع في (٢٤١) بيتاً. وله أيضاً:

٤. أرجـوزة: (طيبة النـشر في القراءات العشر)، وهـي في القراءات العشر الكبرى، وتقع في (١٠١٥) بيتاً.

- **وفي علم مصطلح الحديث:**

١. منظومة في ألقاب الحديث، وهي قصيدة لامية لابن فرح الأشبيلي (ت٦٩٩هـ)، وتقع في (٢٠) بيتاً.

٢. أرجوزة: (التبصرة والتذكـرة)، لأبي الفضل العراقي (ت٨٠٣هـ)، وتعرف بألفية العراقي، وتقع في (١٠٠٢) بيت.

٣. أرجـوزة: (الهدايـة في علـم الروايـة)، لابن الجـزري (ت٨٣٣هـ)، وتقع في (٣٧٣) بيتاً.

٤. أرجوزة الجلال السـيوطي (ت٩١١هـ)، وتعرف بألفية السـيوطي، وتقع في (٩٩٤) بيتاً.

٥. أرجـوزة الحديـث للبيقوني (كـان حياً قبل ١٠٨٠هــ)، وتعرف بالبيقونية، وتقع في (٣٤) بيتاً.

٦. أرجـوزة: (قصب السـكر نظـم نخبة الفكـر) للأمـير الصنعاني (ت١١٨٢هـ)، وتقع في (٢٠٣) بيتاً.

- **وفي علم أصول الفقه:**

١. منظومـة لأبي محمد ابن حـزم الظاهري (ت٤٥٦هــ)، وهي قصيدة دالية تقع في (٦٠) بيتاً.

٢. أرجـوزة: (مهيع الوصول في علم الأصول) لابن عاصم المالكي (ت٨٢٩هـ)، وتقع في (١٠٠٤) أبيات، ولـه نظمٌ آخر في الأصول سماه:

٣. (مرتقى الوصول إلى الضروري من الأصول)، ويقع في (٨٤٨) بيتاً.

٤. أرجوزة: (النبذة الألفية في الأصول الفقهية)، للشمس البرماوي الشافعي (ت٨٣١هـ)، ويقع في ألف بيت تقريباً.

٥. أرجـوزة: (الكوكـب السـاطع نظـم جمـع الجوامـع)، للجـلال السيوطي الشافعي (ت٩١١هـ)، ويقع في (١٤٥٠) بيتاً.

٦. أرجـوزة: (تسـهيل الطرقـات في نظـم الورقـات)، للـشرف العمريطي الشافعي (ت٩٨٩هـ)، وتقع في (٢١١) بيتاً.

٧. أرجـوزة: (مراقـي السـعود لمبتغي الرقـي والصعـود)، للعلوي الشنقيطي المالكي (ت١٢٣٣هـ)، وتقع في (١٠٠٣) أبيات.

٨. نظم المنار، وهـي أرجوزة لمحمد الكواكبـي الحنفي (ت١٠٩٦هـ)، وتقع في (١٤٠٠) بيت.

٩. أرجوزة: (وسـيلة الحصول إلى مهمات الأصول)، للشـيخ حافظ ابن أحمد الحكمي (ت١٣٧٦هـ)، وتقع في (٦٤٠) بيتاً.

- **وفي علم الفقه:**

١. (منظومـة الخلافيات)، وهي أرجـوزة لنجم الدين النسـفي الحنفي (ت٥٣٧هـ) نظم فيها خلاف الفقهاء: أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد ابن الحسن، وزفر، ومالك، والشافعي، وتقع في (٢٦٦٩) بيتاً.

٢. أرجـوزة: (در المهتـدي وذخـر المقتدي نظم بدايـة المبتدي) لأبي بكـر الهاملي الحنفـي (ت٧٦٩هـ)، أرجـوزة في فقه الحنفيـة، تقع في (٤٢٥٠) بيتاً.

٣. أرجـوزة: (كفاف المبتدي) لمحمد مولود بن أحمد فال الشـنقيطي المالكي (ت١٣٢٣هـ)، وهي في فقه المالكية، وتقع في (٣٧٦٣) بيتاً.

٤. (بهجة الحاوي)، لابن الوردي الشافعي (ت٧٤٩هـ)، وهي أرجوزةٌ في فقه الشـافعية، تعـرف بالبهجة الوردية، وتقـع في ما يزيد عن خمسة آلاف بيت.

٥. (عقد الفرائد وكنز الفوائـد) لابن عبد القوي الحنبلي (ت٦٩٩هـ)، وهـي قصيدة دالية مطولة محرّرة في فقـه الحنابلة، تزيد أبياتها عن (١٤,٠٠٠) بيتاً.

٦. (السـبل السـوية في فقه السـنن المروية) للشـيخ حافـظ الحكمي (ت١٣٧٦هـ)، وهي أرجوزة في فقه الدليل، وتقع في (٢٤١٥) بيتاً.

- **وفي علم الفرائض:**

١. (بغية الباحث عن جمل المـوارث)، وهي أرجوزة لمحمد الرحبي الشافعي (ت٥٧٧هـ)، وتقع في (١٧٦) بيتاً.

٢. (القلائد البرهانية) لابن برهان الحلبي الشـافعي (ت بعد ١٢٠٥هـ)، وتقع في (١١٣) بيتاً.

- **وفي القضاء الشرعي:**

(تحفـة الأحكام في نكت العقـود والأحكام) لابن عاصم الأندلسي (ت٨٢٩هـ)، وهي أرجوزة تقع في (١٦٩٩) بيتاً.

وهكـذا امتـدت جهـود العلـماء في نظـم علـوم الشريعـة المختلفة، على درجات بينها في المنهج والشمولية، ولو ذهبنا نستقصي ما في الباب لما أمكن ذلك في هذا الموضع، ولكنها إشـارات ذات دلالات على النشـاط البارز في هذا المجال من التأليف، وإبداعٍ قل نظيره في العلوم الأخرى.

المطلب الثاني
أهمية المنظومات العلمية وأسباب العناية بها

إن تـوالي علماء الشريعـة والعربية على النظم في مختلـف الفنون يعود إلى أسباب دعتهم إلى مواصلة هذا اللون من التصنيف، والإبداع فيه، وتسليط الجهود عليه، حيث الشروح والتعاليق.

وتعود أسباب عناية علمائنا بالنظم إلى أمور يمكن إجمالها في الآتي:

١. تعـود أهمية النظم إلى أهمية المتونِ والمختصرات ذاتها، فإن اختصار المعـاني الكثـيرة في الألفاظ الوجيـزة مما أُوتيـه نبينا محمـدٌ ﷺ؛ حيث بُعث بجوامـع الكلم[١]، والمتن يجمع مبادئ الفن الواحد، ويمهّد مسـائله، ويلمّ قواعده وضوابطه، وينسج ذلك كلَّه في عباراتٍ مختصرة جامعة، إذا حفظها الطالب اسـتحضر بها تلك المسـائل، وفزع إليها عنـد النقاش والمحاورات العلمية.

٢. يُعـدُّ النظـم أقرب إلى نفوس الطلبة من الكلام المنثور، وأسـهل في الحفظ، وأدعى للاسـتحضار، وهذا مقصدٌ مهم في باب التعليم، وعلى هذا جاء تأكيد العلماء الناظمين.

قال ابن عبد القوي (ت٦٩٩هـ):

وعلـماً بـأنَّ النَّظـمَ يَسـهُل حفظُـهُ وإحضـارُه في القُربِ في كلِّ مشـهدِ[٢]

وقال ابن عاصم الأندلسي (ت٨٢٩هـ):

وَبَعـدُ فالعِلـمُ أَجَـلُّ مُعتَنَـى بِـهِ وَكُلُّ الخَـيرِ مِنـهُ يُجتَنَـى

(١) انظـر: صحيـح البخاري، كتاب التعبير، بـاب المفاتيح في اليد، رقم (٧٠١٣)، وصحيح مسـلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٢٣)، من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً.

(٢) عقد الفرائد وكنز الفوائد (١/ ٥).

والنَّظمُ مُدنٍ مِنهُ كُلَّ ما قَصَى ... مَذَلِّلٌ مِن مُتَطاهُ ما اعتَصى
فَهوَ مِنَ النَّثرِ لِفَهمٍ أَسبَقُ ... وَمُقتَضاهُ بِالنُّفُوسِ أَعلَقُ[1]

وقال السفاريني (ت١١٨٨هـ):

وصارَ مِن عادةِ أهلِ العلمِ ... أن يعتَنوا في سَبرِ ذا بالنَّظمِ
لأنه يَسهُلُ للحِفظِ كَما ... يَروقُ للسَّمعِ ويَشفي مَن ظَما[2]

٣. إن النظم أحد أساليب تقريب العلم للمبتدئين، وترغيبه للناشئين، ورُبَّ حافظٍ للنظم لم يحمله على حفظه رغبةٌ في العلم نفسه، وإنما دعاه إلى ذلك جمالُ الصياغة وحسنُ التركيب، ومن يتأمل أبيات المقدمة من منظومة الإمام الشاطبي يتجلى له ذلك، فقد كساها ناظمها ثوبَ الجمال بانتقاء المفردات، وحسنِ المعاني، حتى غدت قصيدةً في ذاتها، يرغب في حفظها من لا إلفَ له بعلم القراءات.

٤. إن الشروع في حفظ المنظومات العلمية في أوائل سني الطلب من ملامح المنهج الأصيل في طلب العلم، والمتأمل لطبقات أهل العلم، وسِير كبار العلماء في طريق الطلب، ومنهجهم المتبع في ذلك، يقف على اهتمامهم البالغ بهذا الجانب، والشروع فيه بُعيد حفظ كتاب الله، وكثيراً ما يمر على الناظر في تراجمهم قولهم: «وحفظ عدداً من المختصرات»، «وشرع في حفظ المتون»، ونحو هذه العبارات.

يقول السيوطي (ت٩١١هـ) في معرض ترجمته لنفسه: «فحفظتُ القرآن ولي دون ثماني سنين، ثم حفظتُ العمدة، ومنهاجَ الفقه والأصول، وألفيةَ ابن مالك»[3].

(١) مرتقى الوصول (الأبيات١٦-١٨).
(٢) الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (البيتان٩ و١٠).
(٣) حسن المحاضرة (١/ ٣٣٦).

ويصف الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) محفوظاته فيقول متحدّثاً عن نفسه في ترجمته الذاتية: «نشأ بصنعاء فقرأ القرآن على جماعةٍ من المعلمين... وجوّده على جماعةٍ من مشايخ القرآن بصنعاء، ثم حفظ الأزهار للإمام المهدي، ومختصر الفرائض للعصيفري، والملحة للحريري، والكافية والشافية لابن الحاجب، والتهذيب للتفتازاني، والتلخيص للقزويني، والغاية لابن الإمام، وبعض مختصر المنتهى لابن الحاجب، ومنظومة الجزري، ومنظومة الجزاز في العروض، وآداب البحث للعضد، ورسالةَ الوضع له أيضا، وكان حفظه لهذه المختصرات قبل الشروع في الطلب...»[(١)].

٥. يرى بعض الباحثين أن من دوافع تأليف المختصرات ما حصل في أزمان متفرّقة من اجتياح بلاد المسلمين، وما تبع ذلك من إتلاف المصنفات وضياعها، فكان من وسائل حفظ مضامينها المصنفاتُ المختصرة من منظوم ومنثور[(٢)].

وعلى الرغم من هذه الدوافع والأهمية المشار إليها، يلحظ المتأمل أن ظاهرة نظم العلوم وتصنيف المختصرات من المتون والإقبال على حفظها لم تسلم من النقد والمناقشة، فثمة اتجاه يرى أن هذا الباب يحمل عدداً من السلبيات المنهجية، ومن ذلك:

١. اضطرار بعض الناظمين إلى الاختصار وتقليل عدد الأبيات المنظومة، وذلك يميل بالنظم إلى صعوبةٍ في فهم المَقصود وإدراك المعنى، وخاصة على الناشئة المبتدئين، فلا يكاد يُدرك المعنى إلا بقراءة التعاليق والشروحات، بل ربما وقع اختلاف الشرّاح في تفسير بعض الجمل والأبيات، وهو ما يجعل الطلبة يميلون إلى

(١) البدر الطالع (٢/ ٢١٤).

(٢) انظر: الشعر التعليمي، د. عبد الكريم الأسعد، منشور ضمن كتابه مقالات منتخبة في علوم اللغة (٤٠٥).

المتـون والمنظومـات التي تولى شرحَهـا مصنِّفوهـا؛ لأن «صاحب البيت أدرى بما فيه»[1].

٢. أن كثيراً من المتون والمنظومات اقتصرت على مهمات الفن، ورؤوس مسـائله، بعيداً عن مباحثـه الدقيقة، وهذا يقـصر بالطالب عن جملة من مباحث الفن، ويفوّت عليه ما لا ينبغي جهله، ويتبيّن هذا بجلاء في شروحـات تلك المنظومات، حيث التتمات والتنبيهات والذيول، بـل قد يُنظم عـلى النظم جملة مـن الأبيات والقصائـد المتممة، وربما عَـدَل بعـض العلماء فألّف نظماً جديداً يسـتدرك فيه مـا قصّر فيه من سـبقه من نظم مهمات مسائل الفن وإن كان للأول فضل السَّبق، كما قال ابن مالك في مقدمة ألفيته النحوية مثنياً عليها:

تقـرّب الأقـصى بلفـظٍ موجـزِ وتبسـط البـذلَ بوعـدٍ منجـزِ
وتقتـضي رضـا بغـير سـخطِ فائقـةً ألفيّـة ابـنِ معطـي
وهـو بسـبقٍ حائـزٌ تفضيـلا مسـتوجبٌ ثنائـيَ الجميـلا[2]

٣. أن باب المتون والمنظومات يميل بصاحبه إلى الاقتصار عليه والاكتفاء بـما فيه، ويضيع مـن نفيس وقت الطالب في الحفـظ والمراجعة وفك العبارات وشرح المسـتغلقات ما يمكن فيه التزوّد من مسائل ليست في ذلك النظم، فتغيب عنه بأسـباب ذلك مهماتٌ من مسائل الفن مما لم يُذكر في محفوظه، الأمر الذي يحصر تفكير الطالب وفهمه في دائرة النظم، ويبعد به عن تحقيق المسائل، وإدراك المقاصد.

والمتأمل في هذه الملحوظات، على ما فيها من جوانب يمكن الإقرار بها، يلحـظ أنهـا نقودٌ لا يمكن تطبيقهـا على جميع المتـون والمنظومات، ولا على كل الطلبة، فإن وُجود نظمٍ أخل ببعض المسائل لا يعني انعدام نظمٍ آخر لم

(١) نزهة النظر في شرح نخبة الفكر، لابن حجر (٤٠).
(٢) ألفية ابن مالك (١) الأبيات (٤-٦).

يستوف، كما أن قضية الإخلال ببعض المباحث لا تسلم منها المطوّلات كما هو الشأن في المختصرات، وفوق كل ذي علمٍ عليم.

وإن موضوع العناية بالمتون والمنظومات ليس بآخر المطاف لطالب العلم، بل هو سلّمٌ يسلكه الطالب ليصعد درجات التحقيق في الفن، ويعود إليه كلما أشكل عليه شيءٌ من المباحث، فهو أساسٌ لبنيانٍ كبير ينشأ عليه الطالب، يبني عليه منزلة الرسوخ في العلم، وأما الاقتصار عليه فقصور، وفرقٌ بين المنهجين.

وهذا يرشد إلى أهمية استشارة أهل العلم والاختصاص قبيل الشروع في حفظ المتون والمختصرات، والسؤال عن المناسب منها للحفظ، والأسلم في المنهج، والأقعد في الفن، وهو ما يحتم على أهل العلم وضع المعايير المعتبرة لاختيار المتون والمنظومات المناسبة لطلبة العلم، على اختلاف طبقاتهم، وتباين اهتماماهم.

ومهما يكن من هذه النقود، فإنها لا تغض من شأن النَّظم العلمي وأهميته، ومدى فاعلية الحفظ في مسيرة طالب العلم، ولا تعارض حقيقي بين حفظ المختصرات وتحقيق المسائل، فلكلٍّ أهميته، وزمانه، والاقتصار على أحدهما خطأٌ منهجي كبير، يدركه المقصِّر في أحدهما أو كليهما[1]، والموفّق من جمع المنهجين، ووفّق بين الطريقتين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

(١) يقول حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) في كشف الظنون (١/ ٤٦): «اعلم أن من كان عنايته بالحفظ، أكثر من عنايته إلى تحصيل الملكة، لا يحصل على طائل من ملكة التصرف في العلم، ولذلك ترى من حصل الحفظ، لا يحسن شيئاً من الفن، وتجد ملكته قاصرةً في علمه إن فاوض أو ناظر، ومن ظن أنه المقصود من الملكة العلمية فقد أخطأ، وإنما المقصود هو: ملكة الاستخراج، والاستنباط، وسرعة الانتقال من الدوال إلى المدلولات، ومن اللازم إلى الملزوم، وبالعكس، فإن انضم إليها ملكةُ الاستحضار، فنعم المطلوب، وهذا لا يتم بمجرد الحفظ، بل الحفظ من أسباب الاستحضار، وهو راجع إلى جودة القوة الحافظة وضعفها...».

المطلب الثالث

خصائص المنظومات في القواعد الفقهية

إن القول في منظومات قواعد الفقه لم يختلف كثيراً عن سائر المنظومات العلمية الشرعية، من حيث الأهمية والأسباب الداعية إلى وضع تلك المنظومات وآثارها، فالدوافع التي صاحبت إخراج تلك المنظومات واحدة، وهي خدمة الفن، وإعانة طلابه على الإحاطة بأهم موضوعاته ومقاصده، واستحضار ذلك في مسار التعلم والتعليم.

وأما فيما يتصل بخصائص منظومات القواعد الفقهية، فقد تقلّدت هذه المنظومات جملة من السمات يمكن بيانها في الآتي:

١. جاءت منظومات قواعد الفقه بهدف واحد إجمالاً، وهو بيان أن شريعة الإسلام قد بُنيت على أصولٍ كلية، إليها تعود جملة الأحكام الشرعية، ومنها تُستخرج أهم المقاصد المرعية، وتيسير ذلك على المتعلمين، وتقريبه للناشئة المبتدئين، بذكر حقيقة القاعدة الفقهية، وتمييزها عن القاعدة الأصولية، وبيان ثمرة هذه القواعد، ومصادرها، وحجيتها، ثم الشروع في ذكر القواعد الخمس الكبرى المتفق عليها، مع أهم ما يندرج فيها من القواعد، وإتباع ذلك بجملةٍ من القواعد الصغرى، مشفوعة ببعض التطبيقات الفروعية، مع تفاوتٍ بين تلك المنظومات في المنهج المتبع.

٢. بما أن موضوع النظم هو القواعد، فقد راعت تلك المنظومات الأسلوب الاستنتاجي في العملية التعليمية[1]، حيث انتقال الفكر من الكليات والحقائق العامة إلى الجزئيات والتطبيقات الخاصة، فتُذكر القاعدة

(١) انظر: دراسات في المناهج والأساليب العامة (١٩٠).

الفقهية، ويُشار بعد ذلك إلى المثال، ولو على جهة الاختصار، ومن ذلك ما جاء في منظومة الشيخ ابن سعدي (ت١٣٧٦هـ):

وكلُّ مشغولٍ فلا يُشغَّلُ مثاله: المرهونُ والمسبَّلُ (١)

وربما لم تراع بعض المنظومات المختصرة مسألة التطبيق، اعتماداً على ما سيعقبها من الشروحات التي تتوسع بتوضيح المراد، وذكر المثال، وبيان القدر المستثنى من القاعدة إن وُجد.

٣. لم تكن بعض المنظومات خالصةً في موضوع القواعد الفقهية، بل ضمت إلى أبياتها معانيَ تربويةً عالية، وتوجيهاتٍ أخلاقيةً قيمة، تمثّلت في تربية المتعلّم على حب العلم الشرعي، والصبر على تعلمه، والإخلاص لله تعالى، وتواضع النفس، وإحسان الظن بالمسلمين، والعفو عن مخطئهم، ونحو ذلك من جميل السجايا، التي تبقى حاضرة في ذهن الطالب بحفظه لهذه الأبيات.

ومن ذلك قول الزقاق (ت٩١٢هـ) في منظومته: (المنهج المنتخب) منوِّهاً إلى مقصود العالِم بتصنيفه وعدم سلامته من الخطأ مهما بلغت منزلته في العلم:

والله ينفع به من حصَّله بحفظٍ أو فهمٍ وشيئاً عنَّ له
فمَن أجاد مِقولاً سدَّ الخلل والتمس المخرجَ لا أخطا بطل
فقلَّما ينجو الذي قد صنَّفا من هفوةٍ أو عثرةٍ مَن ألَّفا(٢)

ومن ذلك قول الأهدل (ت١٠٣٥هـ) في منظومته: (الفرائد البهية) منوِّها بمنزلة الفقه، وأهمية اللجوء إلى الله تعالى، وإخلاص العمل له:

(١) منظومة القواعد الفقهية (١٦٥).
(٢) المنهج المنتخب (الأبيات ١٣-١٦).

وبعد فالعلمُ عظيم الجدوى ... لا سيّما الفقه أساس التقوى
فهو أهم سائر العلوم ... إذ هو للخصوص والعمومِ
وهذه أرجوزةٌ محبّره ... وجيزة متقنةٌ محبّرة
وإن أكن لستُ لذاك أهلا ... فمطلبي منه الدعاء فضلا
وأسأل الله تعالى فيها ... إعانةً بحقِّه يوفيها
وأن يكون نظمُها من العمل ... لوجههِ وخالصاً من العِلل
وأن يدومَ نفعُها لي ولمن ... حصّلها عنيَ في كل زمن
فإنه يجيبُ من دعاه ... ولا يَخيب أحدٌ رجاه[1]

ويشير الشيخ ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ) في: (منظومة الأصول والقواعد) إلى غاية طالب العلم، والتواضع أمام جهود العلماء السابقين:

وَهاكَ مِن هَذِي الأُصُولِ جُمَلا ... أَرجُو بِها عالِ الجِنانِ نُزُلا
قَواعِدَ مِن قَولِ أَهلِ العِلمِ ... وَلَيسَ لِي فِيها سِوَى ذا النَّظمِ[2]

٤. نظراً لطبيعة الشعر وما يقتضيه النظم، فقد اضطُر الناظمون غالباً إلى إخضاع القواعد الفقهية من حيث الصياغة إلى ما يتناسب مع مقتضى سياق النظم، فلم يلتزموا إيراد تلك القواعد وفق صيغها المتعارف عليها لدى علماء القواعد الفقهية، فقاعدة: (هل الغالب كالمحقَّق؟) أوردها الزقاق (ت٩١٢هـ) في منظومته: (المنهج المنتخب) بقوله:

هل غالبٌ أو ما بشرعٍ قد عُدم ... أو ضدُّه كما بتحقيقٍ عُلِم[3]

ولا شك أنها ليست بصراحة الصيغة المعلومة، ومثله قول الحموي (ت١٠٩٨هـ) في منظومته: (العقود الحسان) معبراً عن قاعدة: (اليقين لا يزول بالشك):

(١) الفرائد البهية (الأبيات ١١و١٢و٣٠-٣٥).
(٢) منظومة الأصول والقواعد (البيتان ٨و٩).
(٣) المنهج المنتخب (البيت٢٠).

كـذا اليقـين لا يـزول فاعـرفِ إذا طـرا عليـه شـكٌّ فاقتـفِ[1]

فتُـزاد بعـض الكلمات التـي قد تكون حشـواً من الـكلام لمراعاة ضبط البيت واتزانه، وقد يتوافق النظم مع الصيغة أحياناً، فيورده الناظم وفق ما صاغه علماء القواعد، كما في قول الحموي نفسه:

كذلـك «الخـراج بالضمانِ» قاعـدةٌ شـهيرة المعـاني[2]

ولو نظرنا إلى تعبير الزقاق عن هذه القاعدة، لوجدناه يقول:

«الخرج بالضمان» أصلٌ قد ورد في مسـتحقٍّ شـفعةٍ بيـعٍ فسـد[3]

فالتعبـير بـ«الخرج» بـدل «الخراج» في غاية النـدور، وإنما ألجأه إلى ذلك ضرورة الشـعر، وهـو أمرٌ قـد يتعدى أثره سـلباً من ناحية الاسـتقراء، ففيـما يتصل بالبحث النـصي الآلي عن القاعدة، لن يجد من يبحث بنص «الخـراج» هذه القاعدةَ في منظومة الزقاق، لكونه أوردها بصيغةٍ أخرى مقاربة.

وقـد التفـت بعض الناظمين إلى إشـكالية عـدم التزام الصيغـة، فراعوا وضع فصول وأبواب نصوا فيها على صيغة القاعدة المقرّرة قبل الشروع في نظمها، كما هو صنيع السجلماسي (ت١٠٥٧هـ) في منظومته: (اليواقيت الثمينة)، حيث يقول في قاعدة المصالح والمفاسد:

قاعدةٌ: (درء المفاسدِ مقدَّمٌ على جلب المصالح):

(درء المفاسـد مقـدَّمٌ عـلى جلب المصالح كذاك قُوِّلا)[4]

(١) منظومة العقود الحسان (البيت ٣).
(٢) منظومة العقود الحسان (البيت ١٦).
(٣) المنهج المنتخب (البيت ٣١٠).
(٤) شرح اليواقيت الثمينة (١٩٦).

٥. تباينت منظومات القواعد في موضوعاتها، فغالب المنظومات جاءت لتنظم القواعد الكبرى وما يتبعها، مع جملةٍ من القواعد الصغرى، بينما جاءت منظومات أخرى لذكر المستثنيات، كما في منظومة ابن الشحنة الحنفي (ت٩٢١هـ) في المسائل التي يكون السكوت فيها رضا، استثناءً من قاعدة: (لا يُنسب إلى ساكتٍ قول)، ومثلها منظومة البدر الغزي الشافعي (ت٩٨٤هـ) في مستثنيات قاعدة: (كل ما كان أكثر في العمل فهو أكثر في الثواب).

٦. لم تكن منظومات القواعد على منهجٍ واحدٍ في أسلوب الترتيب، فبعض المنظومات وُضعت على ترتيب الأبواب الفقهية، فبدأت بمسائل الطهارة، فالعبادات، فالمعاملات، وهكذا، وممن سار على هذا النمط جماعة من الناظمين، كالزقاق (ت٩١٢هـ) في: (المنهج المنتخب)، وميّارة (ت١٠٧٢هـ) في: (بستان فكر المهج)، والولاتي (ت١٣٣٠هـ) في: (المجاز الواضح). بينما نجد كثيرين ارتضوا منهج الترتيب الشهير للقواعد، بدايةً بالقواعد الكبرى، فالصغرى، ولا يلوح عندهم منهجٌ واضح في ترتيب القواعد الصغرى ذاتها.

وثمة منظومات لا يظهر فيها منهج معين في ترتيب القواعد، كما هو الحال في منظومة الشيخ ابن عثيمين، حيث صرَّح في شرح منظومته أنه كان ينظمها في أوقاتٍ متفرّقة، فكلما مرت به قاعدة أصولية أو فقهية وضعها في هذه المنظومة[1].

٧. اختلفت منظومات القواعد من حيث الاستقلال وعدمه، فبعض المنظومات جاءت مرتبطةً بكتابٍ معين، وهي كثيرة، منها: منظومة ابن قضيب البان الحنفي (ت١٠٩٦هـ)، والحموي الحنفي (ت١٠٩٨هـ) في:

(١) انظر: منظومة أصول الفقه وقواعده وشرحها (٢٧).

(العقود الحسان)، وكلتاهما نظمٌ لكتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم (ت٩٧٠هـ).

ومنها: منظومة ابن الونشريسي (ت٩٥٥هـ) (النور المقتبس) التي نظم فيها قواعد والده في: (إيضاح المسالك). وكذلك منظومتا الأهدل (ت١٠٣٥هـ)، وابن سند (ت١٢٤٢هـ)، اللتان جاءتا لنظم قواعد السيوطي في كتابه: (الأشباه والنظائر).

على أن بعض هذه المنظومات لم تلتزم قواعد الكتاب المنظوم، بل ربما زادت عليه بعض القواعد من مصادر أخرى، كما في زيادات ابن الونشريسي لبعض القواعد من مختصر ابن عرفة. وبعضها الآخر لم يلتزم نظم جميع قواعد الكتاب، كما في منظومة الحموي التي اقتصرت على (٢٥) قاعدة من أشباه ابن نجيم، ومنظومةِ ابن سند التي لم تذكر إلا (٤٥) قاعدة من أشباه السيوطي.

وثمة منظوماتٌ لم تكن نظماً لكتابٍ بعينه، وإنما اعتمدت على أكثر من مصدر، كمنظومة: (المنهج المنتخب) للزقاق (ت٩١٢هـ)، التي نظم فيها جملة القواعد في كتب القرافي (ت٦٨٤هـ)، والمقري (ت٧٥٨هـ)، وكتاب: (إيضاح المسالك) للونشريسي (ت٩١٤هـ).

وبعض المنظومات جاءت مستقلةً من غير ارتباط بكتاب، كما هو الحال في منظومة: (اليواقيت الثمينة) للسجلماسي (ت١٠٥٧هـ)، ومنظومتي الشيخ ابن سعدي (ت١٣٧٦هـ)، وابن عثيمين (ت١٤٢١هـ)، وتتباين هذه المنظومات المستقلة في التزام المذهب من عدمه، فمنظومة: (اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة) جاءت على مذهب المالكية كما يلوح من عنوانها، بينما لم تلتزِم منظومتا الشيخين ابن سعدي وابن عثيمين بمذهب الحنابلة، وهذا عائدٌ إلى نوعية القواعد المنظومة، فإن تضمَّن

النظـمُ ذكـرَ شيء من الضوابط، فإن الناظم سـيلتزم مذهبـاً بعينه؛ نظراً لطبيعة الضابط الفقهـي المرتبط بأبواب معينة، وفق مذهبٍ معين، وأما الاقتصار على كبرى القواعد فهو مظنةٌ للاسـتقلال عن التزام المذهب؛ نظراً لاشـتراك أكثـر المذاهب الفقهيـة في إعمال القاعدة، كـما هو الحال في القواعـد الخمـس الكـبرى، والقواعد الأربعـين الكلية التي سـاقها السيوطي في الأشباه والنظائر.

٨. فيـما يتعلق بالشـمول، فقـد جاءت بعـض منظومـات القواعد شـاملةً مـن حيـث اسـتقراء القواعـد، حيـث تذكـر القواعـد الكـبرى، ومـا يتفـرع عنها، مـع محاولة لذكر أكبر قـدرٍ من القواعـد الكلية الصغرى، والعناية بالتطبيقات وأمثلة الفروع، وإشـارةٍ للمسـتثنيات، وهذا يكثر في المنظومـات المطوّلـة، كمنظومـة: (اليواقيـت الثمينـة) للسـجلماسي (ت١٠٥٧هـ)، و(صَداق القواعد) للمامي (ت١٢٨٢هـ)، و(الفرائد البهية) للأهـدل (ت١٠٣٥هـ). بينما تأتي غالـب المنظومات مقتـصرةً على ما تراه الأهـم مـن قواعد هذا الفـن، مراعاةً للناشـئة مـن طلبة العلـم، كما في منظومات ابن سـند (ت١٢٤٢هـ)، وابن عطية (ت١٣٦٣هـ)، وابن سـعدي (ت١٣٧٦هـ)، وابن عثيمين (ت١٤٢١هـ)، وغيرهم.

٩. وفيـما يتصـل بالإطالة والإيجاز، فإن الشـعر التعليمـي لم يكن على حال واحدة، بل تفاوتـت المنظومات طولاً وقصراً، ويمكن جعلها في ثلاث فئات:

الأولى: المنظومـات المطولـة، وهي التي تُشـتهر بالألفيات، حيث تصل المنظومـة إلى ألـف بيـت ومـا زاد. ومن المنظومـات الألفيـة في القواعد الفقهيـة: منظومـة: (اليواقيـت الثمينـة) للسـجلماسي التـي جـاوزت (٢٢٠٠) بيـت، ومنظومـة: (صـداق القواعـد) للمامـي التـي تقـع في (١٤٠٠) بيت، وهذه الفئة أقل أنواع المنظومات تأليفاً.

الثانيـة: المنظومـات المتوسـطة، وهـي مـا دون الألـف وفـوق المائة من الأبيات، ومن ذلك: منظومة: (المنهج المنتخب) للزقاق في (٤٤٤) بيتاً، ومنظومة: (بستان فكر المهج) لميارة في (٦٦٣) بيتاً، ومنظومة: (الفرائد البهية) للأهدل في (٥٢٥) بيتاً، ومنظومة: (المجاز الواضح) للولاتي في (٣١١) بيتاً.

الثالثة: المنظومات القصيرة، وهي التي نُظمت في مائة بيت فأقل، ولعل أكثـر منظومـات القواعد جـاءت على هـذا النمط، كمنظومـة الحموي الحنفي في (٤٧) بيتاً، ومنظومة المكناسي المالكي في (٨٣) بيتاً، ومنظومة ابن سـند في (٤٣) بيتاً، ومنظومة ابن عطية في (٤٠) بيتاً، ومنظومة ابن سعدي في (٤٩) بيتاً، وغالب المنظومات المعاصرة.

ولا شـك أن رواج المنظومات المختصرة أكثر بين الطلبة من المنظومات المطولة، إذ إن من يقبل على أساسيات العلم أكثر ممن يقبل على تفصيلاته.

١٠. جـاءت منظومات القواعـد على بحور مختلفة مـن الناحية العروضية، فغالبهـا أرجوزات عـلى بحر الرجز متعـدد القافية؛ لسـهولة وضعه، ويُـسر حفظـه، وقربـه مـن الأذهـان، وبعضهـا جـاء متحـدَ القافيـة، كأرجوزة البدر الغزي (ت٩٨٤هـ) اللامية.

وفي المقابـل نجـد بعـض منظومات القواعـد أتت على بحـور مغايرة، كمنظومة المكناسي في قواعد الإمام مالك، حيث جاءت قصيدةً لاميةً على البحر الطويل، على وزان منظومة: (الشاطبية) الشهيرة.

المبحث الثاني
المنظومات العلمية في القواعد الفقهية
الدراسة الاستقرائية

يُـراد في هذا المبحث عرض المنظومـات العلمية في القواعد الفقهية التي تمكـن الباحـث من الوقـوف عليها، سـواء أكانـت مطبوعـة، أم مخطوطة، وسواء أمكن الوقوف على نصوصها، أم أمكن الوقوف على ذكرٍ لها وإشارةٍ إليهـا في ثنايـا المعاجم والفهارس، مـع التعريف بهـا، وبمصنفيها، والمنهج المتبع في تلك المنظومات، والجهود المبذولة لخدمتها.

والترتيـب المتبع في سرد هذه المنظومات هو باعتبار المذهب الفقهي، ثم يُختم بالإشارة إلى جملةٍ من المنظومات المصنفة في العصر الحاضر.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول
منظومات القواعد في المذهب الحنفي

لم يُعـرف المذهب الحنفي بجهود بارزة في نظـم القواعد الفقهية، خلافاً للمذاهب الأخرى التي نشطت في هذا المجال، وهذا الأمر وإن كان مستنده مـا تم الوقوف عليه مـن منظوماتهم، وهو ما لا يعطـي نتيجةً دقيقة في هذا الصـدد، إلا أنـه يمكـن القول، بالنظـر إلى جهود الحنفيـة في النظم العلمي

إجمالاً، أن نتاجهم أقل توافراً مقارنةً بنتاج غيرهم من المذاهب. ولعل ذلك يعود إلى أسباب تتصل بطبيعة وجود المذهب وانتشاره في بلدان يقل فيها النتاج الشعريّ والعطاء الأدبي نسبياً، مقارنةً بغيرهم، ولهذا لم نقف على منظومات علمية للأئمة الحنفية إلا في بلدان عُرفت بالنشاط الأدبي كما هو الحاصل في بلاد الشام.

ومن منظومات الحنفية التي تم الوقوف على ذكرٍ لها:

١. نظمُ الأَشباهِ والنَّظائر.

الناظم: أبو الفيض عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد الحلبي الحنفي، الشهير بابن قضيب البان، فاضل أديب، وشاعر بليغ، وله اعتناء بالفقه وأصوله، وأحد المبرّزين بحسن الخط، المتوفى نهار الأربعاء، سابع عشر جمادى الأولى، عام ١٠٩٦هـ[(١)].

النظم: هذا نظمٌ لكتاب: (الأشباه والنظائر) لزين الدين ابن نجيم المصري الحنفي (ت٩٧٠هـ)، وقد أشار إليه المحبي (ت١١١١هـ) فقال: «وله تآليفُ سائغة، منها نظمه للأشباه الفقهية»[(٢)].

والمقصود بـ: (الأشباه الفقهية) في كلام المحبي كتاب (الأشباه والنظائر) لابن نجيم كما وقع التصريح بذلك في مصادر أخرى[(٣)].

ولم أقف على النظم مطبوعاً، كما لم أجد له ذكراً فيما أمكن الاطلاع عليه من فهارس المخطوطات، لنتمكن من توصيفه[(٤)]، غير أن ما يمكن قوله هو

(١) انظر في ترجمته: خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٧٠)، وهو من خواص تلامذته، وأطال في ترجمته، إعلام النبلاء للطباخ (٦/ ٣٦٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٢٩)،

(٢) خلاصة الأثر (٣/ ٧١).

(٣) انظر: هدية العارفين (١/ ٤٧٨)، معجم المؤلفين (٦/ ١١٥).

(٤) قد أشار العلامة المؤرخ محمد راغب الطباخ إلى وجود عددٍ من قصائد الناظم في مكتبة برلين، فلعل هذا النظم أحد تلك القصائد. انظر: إعلام النبلاء (٦/ ٣٧٤)، ولعله استقى ذلك مما ذكره=

أن النظـم لن يقل عن المنظومات المتوسـطة من حيـث الحجم؛ نظراً لحجم الأصل، كما أن الأبيات هي من نظم شاعرٍ فائق متمكن.

٢. العُقود الحِسانِ في قواعدِ مذهبِ النُّعمان.

الناظم: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي ثم المصري الحنفي، المدرّس بالمدرسة السليمانية والحسينية بالقاهرة، ومفتي الحنفيـة، الأصولي الفقيه، صاحب التصانيـف، مؤلف كتاب: (غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر)، المتوفى عام ١٠٩٨هـ[١].

النظـم: هذا نظـمٌ للقواعـد على مذهـب الحنفيـة، ضمّنه الناظم خمسـاً وعشرين قاعدة من قواعد الأشـباه والنظائر لابن نجيم، وقد طُبع في نشرةٍ تعريفيـة ضمـن أخبار مركز جمعة الماجد[٢]، وله نسـخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية برقـم (١٢٢٧) بعنوان: (منظومة في الضوابط الفقهية)[٣]، ونسـخةٌ أخـرى محفوظة بمكتبة الغـازي خُسرو بك بسراييفـو ضمن جزءٍ سماه: (سمط الفوائد وعِقال المسائل الشوارد) تضمن جملةً من منظوماته[٤]، وفيها صرّح بعنوان منظومته فقال: «أرجوزتي المسماة بـ: (العقود الحسان في قواعد مذهب النعمان)».

وتقع الأرجوزة في (٤٧) بيتاً، استفتحها بقوله:

= بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٢/ ٣٥٧ الطبعة الألمانية)، وللناظم منظوماتٌ أخرى محفوظٌ بعضها بالمكتبة الأزهرية. انظر: فهرس المكتبة الأزهرية (٦/ ٣٤٩).

(١) انظر في ترجمته: عجائب الآثار للجبرتي (١/ ١٦٧)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٣٨).

(٢) انظـر: نشرة أخبـار مركز جمعة الماجد، عـدد (٥١)، جمادى الأول ١٤٣٣هـ، (ص٣٠)، وعليها اعتمدت في نقل أبيات المنظومة.

(٣) انظـر: فهـرس دار الكتـب المصريـة (١/ ٤٦٧)، الفهـرس الشـامل للـتراث العـربي المخطـوط (١٠/ ٥٤٣).

(٤) انظر: نشرة أخبار مركز جمعة الماجد، عدد (٤٧)، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ، (ص١٨).

يقـول مـن نظّـم درَّ السِّـلكِ الحسـنيُّ أحمـد بـن مكـي
أحـق مـا زِينَـت بـه الطـروس وشُرِّفَـت حقـاً بـه النفـوس
حمـدُ إلـهٍ شَرَّع الشرائعـا وفضّـل الدين الحنيـف البارعا

ثم قال:

وبعد فالمقصـودُ من نظم الدرر ضبط القواعدِ التي حازت غرر
في مذهـب الإمـامِ ذي العرفـانِ إمامِنـا المعظّـمِ النعـمانِ
وهـي التـي بجمعها حقـا عُني ابـن نجيـمَ العـالمِ الفردُ السـني
ضمـن الكتـابِ العـادم النظير المرتقـي لـذروةِ التحريـر
أعنـي بـه الأشـباه والنظائـرا المُهدِيـاتِ مـن ضـلالٍ حائـرا
أحببـتُ نظـمَ دُرِّهـا لتَسـهُلا على الـذي يـروم حِفظـاً عَجِلا

وتبعاً لابن نجيم، فقد جعل القواعد على نوعين:

- النوع الأول: القواعد الكلية، وهي ست قواعد: الخمس الكبرى، مع قاعدة: (لاثواب إلا بنية).

- النـوع الثـاني: قواعـد كلية يتخـرَّج عليها مـا لا ينحصر مـن الصور الجزئية، وهي تسع عشرة قاعدة.

ومما جاء في النوع الثاني قوله:

وليـسَ الاجتهـادُ حقـاً يُنقـضُ بالاجتهـاد مِثلُـهُ كـما قَضُـوا
إنِ الحـلالُ والحـرامُ اجتمعـا فالغالـبُ الحـرامُ حتماً فاسـمعا
ويُكـره الإيثـارُ حقـا في القُرَب بـما بـه يكـون إحـرازُ الرُّتَـب

ثم ختم أرجوزته بقوله:

والحمـد لله الـذي هـداني لنظـم نثـر درِّ ذي المبـاني
وأفضـل الصـلاةِ والسـلامِ عـلى نبـي الله في الختـام
وآلـه وصحبـه ذوي الهمـم ما افتر ثَغرُ الصبح عن لَمى الظلم

شروحـه: قـد شرح الناظـم منظومتـه في كتـابٍ أسـماه: (فرائـد الـدرر

والمرجان في شرح العقود الحسان)[1]، وقد حُقِّق الشرح المذكور في أطروحة دكتوراه، نجزت ونوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية[2].

هذا ما تم الوقوف عليه من منظومات عامة، وثمة منظومات في جزئيات متصلة ببعض القواعد والضوابط، ومنها:

٣. منظومةٌ في المسائل التي يكون السكوت فيها رضا.

الناظم: أبو الثناء، عبد البر بن محمد بن محمد الحنفي، المعروف بابن الشِّحنة، قاضٍ فقيه، معتنٍ بالعلوم الشرعية والعقلية، صاحب منظومات، ولد بحلب عام ٨٥١هـ، وانتقل إلى القاهرة، وتولى قضاءها، وبها توفي عام ٩٢١هـ[3].

النظم: المنظومة -كما يلوح من عنوانها- متعلقة بالتفريع على القاعدة الفقهية: (السكوت في معرض الحاجة إلى بيانٍ بيانٌ)، وليست متضمنةً للتقعيد، وإنما هي على طريقة جمع الأشباه، فهي داخلة ضمن القواعد باعتبار مسلك من توسّع في هذا الفن وألَّف فيه مصنفات الأشباه والنظائر، كما يمكن أن تصنف ضمن منظومات المستثنيات، باعتبار أن تلك المسائل من مستثنيات قاعدة: (لا يُنسب إلى ساكتٍ قول).

ولم أقف على المنظومة مطبوعةً، ولها نسخةٌ خطية تقع في ورقتين، محفوظة بمكتبة الغازي خُسرو بسراييفو، ضمن مجموع برقم (٤٥٢١[٤/ ١٤٥٤])، كُتب عام ١٠٤٣هـ[4]، ولم أقف عليها لأتمكن من وصفها.

---

(١) انظر: إيضاح المكنون (٤/ ١٨٢)، هدية العارفين (١/ ١٦٥).

(٢) من إعداد الباحث: صالح محمد أحمد، وإشراف أ.د. ترحيب بن ربيعان الدوسري، وقد نوقشت الرسالة المذكورة بتاريخ (٢١/ ٦/ ١٤٣٢هـ).

(٣) انظر في ترجمته: الكواكب السائرة للغزي (١/ ٢٢٠)، إعلام النبلاء للطباخ (٥/ ٣٨١)، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٧٣).

(٤) انظر: فهرس مكتبة الغازي خسرو (٢/ ٥٥٨)، الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط (١٠/ ٥٥٤).

وللحنفية مزيدُ اعتناء بجمع هذه المسائل ونظمها، إما إفراداً كما فعل الناظم في هذه المنظومة، وإما إدراجاً للنظم ضمن مؤلفاتهم، كما فعل ابن الهُمام (ت٨٦١هـ)، حيث نظم في كتابه: (فتح القدير) مسائل يكون السكوت فيها كالقول، جمعها في أبيات «تسهيلاً لحفظها»[١]، وقد حاول ابن نجيم استيفاء ما في الباب، فجمع في كتابه: (الأشباه والنظائر) سبعاً وثلاثين مسألة[٢].

المطلب الثاني
منظومات القواعد في المذهب المالكي

برز المذهب المالكي في نظم القواعد الفقهية، ونشط في هذا المجال على نحو لم يُر نظيره في المذاهب الأخرى، ولعل ذلك راجع إلى نشاط المالكية في النظم إجمالاً، كما يعود إلى اعتناق الشناقطة للمذهب المالكي، ونشاطهم في النظم العلمي أمر معلوم بين الباحثين وطلبة العلم المعتنين[٣].

وفيما يأتي جملة المنظومات المالكية في القواعد الفقهية التي تمكن الباحث من الوقوف عليها:

١. المنهجُ المنتخَب إلى أصولٍ عُزيت للمذهَب.

الناظم: أبو الحسن علي بن قاسم بن محمد التجيبي الفاسي المالكي، الشهير بالزقّاق، فقيهٌ أصولي مشارك في كثير من الفنون، خطيب جامع الأندلس بفاس، له منظومة لامية في الفقه المالكي، توفي عن سن عالية في شوال، عام ٩١٢هـ[٤].

---

(١) فتح القدير (٣/ ٢٦٤).

(٢) انظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم (١٢٩).

(٣) وقد اشتُهرت جمهورية موريتانيا بلقب: (بلد المليون شاعر). يُنظر: الشعر والشعراء، د.محمد المختار ولد أباه، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، د.أحمد ولد الحسن.

(٤) انظر في ترجمته: نيل الابتهاج (٢١١)، شجرة النور الزكية (٢٧٤)، الفكر السامي (٢/ ٢٦٥)، الأعلام (٥/ ١٣٧)، مقدمة تحقيق شرح المنجور للمنهج المنتخب (١١).

النظـم: يُعد (المنهج المنتخب) من أوائـل المنظومات المالكية في القواعد الفقهية، وقد أشار ناظمها إلى عنوانها في قوله:

سـميتُه بالمنهـج المنتخـبِ إلى أصولٍ عُزيت للمذهبِ

ولكـن درج الشرّاح على تسـمية النظـم بـ: (المنهج المنتخـب إلى قواعد المذهب)[1]، وكأن تسـمية الناظم جاءت مراعاةً للوزن والقافية، وما ذكره الناظم أَولى أن يُلتزم[2].

ونظـراً لكون الناظم لم ينص على عدد أبيات المنظومة، سـواء بالتصريح أو بطريقـة الرمـز على حروف الجمّـل، كما هي عادة بعـض الناظمين، فقد اختلـف الباحثـون في تحديد ذلك، ففي بعض المصـادر أنها تقع في (٤٣٧) بيتـاً[3]، وفي مصـادر أخـرى أنهـا في (٤٤٣) بيتاً[4]، والـذي وقفت عليه في نسخةٍ متقنة مقابلة أن عدة أبياتها (٤٤٤) بيتاً[5].

وقد وصف النظمَ شـارحُه المنجور (ت٩٩٥هـ) بأنه «قد احتوى من الفقه عـلى الغزيـر، وهو لصغر حجمـه وكثرة علمه، وسـهولة حفظه وفهمه، لا يوجد له في بابه -فيما علمتُ- نظير، فعلى اللبيب أن يأخذ في تحصيله بالجد والتشمير، ولا يلتفت لغض مقصرٍ من قدره واحتقارِ حقير...»[6].

استفتح الزقّاق منظومته بقوله:

(١) انظر: شرح المنجور (٩٦).

(٢) انظر: بستان فكر المهج، لميارة (٦٨).

(٣) انظر: مقدمة تحقيق اليواقيت الثمينة (٦٦).

(٤) انظر: القواعد الفقهية، د. يعقوب الباحسين (٣٧٠).

(٥) وهي نسخة كتبها الشيخ أحمد بن محمد بن مود الجكني، فرغ من مقابلتها بتاريخ ٢٣/ ٤/ ١٤٣٣هـ، وهي التي اعتمدتُ عليها في نقل أبيات المنظومة.

(٦) شرح المنجور (٩٦).

يقـول نجـل قاسـمٍ عـليٌّ عُبيـد ربـه هـو العـليُّ
حمـدُ الإلـه ربنـا يُقـدَّمُ والقـول مهـما لم يُقـدَّم أجـذمُ

ثم أشار إلى مقصوده بقوله:

وبعـدُ فالقصـدُ بهـذا الرَّجَـزِ نظـمُ قواعـدَ بلفـظٍ موجـزِ
مـا انتمـى إلى الإمـام ابـنِ أنس وصحبـه وما لديهم من أَسَـس
مـع نُبـذٍ مـا عليهـا قُـرِّرا أُومـي لهـا فقـط لكـي أختصِرا
أَفصِلـه كـما يليـق بالفصـول إذ هـو أقربُ لطالـب الوصول

وقد سار الناظم وفق منهجٍ يراعي ترتيب أبواب الفقه، مستفتحاً بفصل الطهـارة، فيذكر القاعدة، ويتبعها بمسـائل الطهارة، وربـما ذكر في الفصل مـن المسـائل ما هو خارج عن الطهارة مراعـاةً لدخولها تحت القاعدة، منعاً للتكرار[1].

ويُلحظ أن قواعد (المنهج) جاءت على نوعين[2]:

- النـوع الأول: قواعـد هـي أصـولٌ لأمهات مسـائل الخـلاف، وهي القواعـد التـي ابتدأ بهـا الناظم، مسـتفتحاً في فصل الطهـارة بقاعدة: (هل الغالب كالمحقَّق؟) في قوله:

هل غالبُ أو مـا بشرعٍ قد عُدِم أو ضـده كـما بتحقيـقٍ عُلِـم

- النوع الثاني: قواعد تجمع أصول المسائل من النظائر والفروع من غير إشارةٍ إلى خلاف، وهي القواعد التي استفتحها الناظم بقاعدة: (التقديرات الشرعية) ابتداءً من قوله:

إعطـاءُ ما وُجـد حكمَ مـا عُلِم أو عكسـه أصلٌ لذاك قـد عُلِم

وبلغ مجموع قواعد المنظومة: (١٨٢) قاعدة، مبثوثة في (١٨) فصلاً.

(١) انظر: شرح المنجور (١٠١و١٠٨).
(٢) انظر: شرح المنجور (١٠٨و٤٦٨).

وقد أبان الناظم أنه اعتمد على أمهات كتب المذهب المالكي:

هـذا تمـام المنهـج المنتخـبِ جمعتُـه مـن أمهـات الكُتُـبِ
لقطـتُ فيـه دراً ثمينـة مـما انتمى لعـالِمِ المدينـة

ومـن مصـادره التـي اعتمـد عليهـا: (الفـروق) للقـرافي (ت٦٨٤هـ)، و(القواعـد) للمقـري (ت٧٥٨هـ)، ويميل بعض الباحثين إلى أنـه أفاد أيضاً من: (إيضاح المسـالك) للونشريسي (ت٩١٤هـ)[1]، وعلى أيٍّ فقد زاد الناظم من القواعد على ما ذكره الونشريسي بما ينيف على خمسين قاعدة.

الجهـود التي توالـت على المنظومة: نظراً لأهميـة المنظومة ومكانتها لدى علماء المالكية، فقد توالت عليها الجهود، شرحاً، وتكميلاً، وتهذيباً.

فأما **شروح النظم** فمتعددة، منها:

١. شرح الناظم الزقّاق، فهو أول من انتدب لشرح منظومته، وقد أشار إلى ذلك في قوله:

وبعـد أن يكمـل إن شـاء الإله أُتبِعـه شرحـاً مُبِينـاً لِحُـلاه

قـال المنجـور: «وهـذا وعـدٌ منه بالـشرح، وقد تـوفي -رحمـه الله- قبل إكمالـه... وقد رأيـتُ منه أوراقاً بخـط مؤلفه أجاد فيها ما شـاء، دلت على تحصيله وتحقيقه، وليته أكمله!»[2].

٢. شرح ابـن الناظم، أبي العباس أحمد بن علي الزقاق (ت٩٣١هـ)، وصل فيه إلى نحو النصف، وتوفي ولما يتمه[3].

٣. شرح حفيـد الناظم، أبي محمـد عبد الوهاب بن محمد بن علي الزقاق (ت٩٦١هـ)، شرح فيه أبياتاً قليلة بكلام مختصر[4].

(١) انظر: مقدمة تحقيق القواعد للمقري (١/ ١٣١)، مقدمة تحقيق اليواقيت الثمينة (٦٦).
(٢) شرح المنجور (١٠٢).
(٣) انظر: نيل الابتهاج (٩١).
(٤) فهرس أحمد المنجور (٥٨).

٤. شرح أبي العباس أحمد بن علي المنجور (ت٩٩٥هـ)، وهو شرحٌ محرَّرٌ شهير مطبوع[١]، أطال فيه النَّفَس، وأكثر فيه من النقول، وللشرح المذكور مختصراتٌ عدة.

٥. شرح أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري الجزائري (ت١٠٥٧هـ)، صاحب منظومة: (اليواقيت الثمينة)[٢].

٦. (خواتم الذهب على المنهج المنتخب)، لعبد الواحد بن محمد الأمزاوري المغربي (من رجال القرن الثالث عشر)، وهو شرحٌ مختصر انتهج فيه تفكيك عبارة الناظم وبيان إشاراته، وقد اعتمد فيه على شرح المنجور مع زيادات يسيرة[٣].

٧. (المنهج إلى المنهج إلى أصول المذهب المبرج)، لمحمد الأمين بن أحمد زيدان الشنقيطي (ت١٣٢٥هـ)، وهو شرحٌ وجيز مختصر مطبوع[٤]، اعتمد فيه على شرح المنجور.

٨. (إعداد المهج للاستفادة من المنهج)، لأحمد بن أحمد المختار الجكني الشنقيطي، وهو من الشروح المعاصرة المطبوعة[٥]، وقد اعتمد فيه شارحه على كتاب: (المنهج) الآنف.

٩. (شفاء الغليل على المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب)، للشيخ محمد ابن علي، وهو من الشروح المختصرة المطبوعة[٦].

(١) طُبع بتحقيق محمد الشيخ بن محمد الأمين آل يوسف، وأصله أطروحة دكتوراه.
(٢) انظر: نفح الطيب (٢/ ٤٧٩)، الفكر السامي (٢/ ٢٧٨).
(٣) انظر: مقدمة تحقيق شرح اليواقيت الثمينة (٧١).
(٤) طبع بتحقيق الحسين بن عبد الرحمن الشنقيطي، بدار الكتاب المصري بالقاهرة، بالاشتراك مع دار الكتاب اللبناني ببيروت، وانظر: مقدمة تحقيق شرح اليواقيت (٧١).
(٥) طبع بإدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر، عام ١٤٠٣هـ.
(٦) طبع بالمطبعة العربية بالدار البيضاء بالمغرب، عام ١٣٥٦هـ.

وأما ما أُلِّف في النظم من تهذيب وتذييل، فيأتي بيانه الآن ضمن منظومات المالكية في هذا الشأن.

٢. النور المقتبس من قواعد مالك بن أنس.

الناظم: أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي، المعروف بابن الونشريسي وابن الشيخ، فقيه من أهل فاس، جمع بين الفتيا والقضاء والتدريس، ولد عام (٨٨٥هـ)، ووالده هو العلامة الونشريسي، صاحب: (إيضاح المسالك من قواعد الإمام مالك)، عُرف الناظم بالفصاحة والتقدم في الشعر والإنشاء والمكاتبات بلا تكلّف، وله مصنفات منها: شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه، ونظم تلخيص ابن البنا في الحساب، ونظمٌ كثير في مسائل مختلفة، وله أزجال وموشحات، توفي عام (٩٥٥هـ)[١].

النظم: وضع ابن الونشريسي هذا النظم ليجمع فيه قواعد الفقه التي أوردها والده الشيخ أحمد في كتابه الشهير: (إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك)، وعددها (١١٨) قاعدة، أكثرها قواعد مذهبية، وزاد عليها الناظم قواعد أخرى، واهتم في أثناء ذلك بتصوير المسائل، والتمثيل عليها، وزيادة مسائل استخرجها من: (مختصر ابن عرفة)[٢].

ولا تزال المنظومة مخطوطة، ولها نسختان خطيتان، إحداهما بالمكتبة الوطنية بمدريد، برقم (٥٠٧٤)، والأخرى بالمكتبة العامة بتطوان، ضمن مجموع برقم [(١٦٢٥)٥٤٢][٣].

(١) انظر في ترجمته وأخباره: فهرس المنجور (٥٠)، نيل الابتهاج (١٨٨)، الأعلام (٤/ ١٧٤)، معجم أعلام الجزائر (٣٤٤).

(٢) انظر: نيل الابتهاج (١٨٩)، مقدمة تحقيق شرح اليواقيت (٧٣).

(٣) انظر: مقدمة تحقيق قواعد المقري (١/ ١٣٢)، الفهرس الشامل للتراث المخطوط (١١/ ٣٥٠). ومن المفيد الإشارة إلى أن بمكتبة مدريد [CDLI/1] (نظم القواعد)، منسوبٌ إلى أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت٩١٤) والد الشيخ عبد الواحد وتقع في (٣١) ورقة، ولم أتمكن من=

ولم أتمكن من الوقوف على النسخ الخطية لبيان منهج الناظم تفصيلاً، وقد اهتم به بعض المالكية، فشرحه تلميذ الناظم، الشيخ أحمد المنجور (ت٩٩٥هـ)، كما صرّح بذلك في فهرس مروياته[1].

٣. اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالِم المدينة.

الناظم: أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري الخزرجي السجلماسي، من فقهاء المالكية، أقام مدة بمصر، واستقر بفاس، وتولى الإفتاء، برع في عدد من الفنون، وكان أديباً جيد النظم، وله أكثر من عشرين منظومة في مختلف علوم الشريعة وغيرها، من الفقه، وأصوله، وقواعده، والحديث، والتفسير، والنحو، والصرف، والبلاغة، والطب، والتشريح. ومن ذلك منظومة مسالك الوصول إلى مدارك الأصول، وهو نظم في أصول الفقه يقع في (٧٧٢) بيتاً، وأرجوزة في السيرة النبوية تقع في (٨٢٨) بيتاً. توفي مطعوناً بالجزائر أواخر شعبان، عام (١٠٥٧هـ)[2].

النظم: هذه المنظومة في القواعد والنظائر مما وقع في مذهب الإمام مالك بن أنس، مع فوائد أضافها في منظومته الألفية الطويلة، وقد فرغ من نظمها بالرباط، شهر صفر، عام ١٠٣٩هـ.

وقد اشتملت المنظومة على ديباجةٍ، ومقدمة، وتسعة كتب، وخاتمة.

= الوقوف عليها، وثمة احتمال أنها نسخة أخرى من النور المقتبس وأن تكون النسبة إلى أبي العباس متوهمة، إذ لم تُذكر هذه المنظومة من جملة مصنفاته. وانظر: الفهرس الشامل للتراث المخطوط (١١/ ١٤١).

(١) انظر: فهرس المنجور (٨١)، نيل الابتهاج (٩٧).

(٢) انظر في ترجمته أخباره: نفح الطيب (٢/ ٤٧٨)، خلاصة الأثر (٣/ ١٧٣)، شجرة النور (٣٠٨)، الأعلام (٤/ ٣٠٩)، ومقدمة محقق شرح اليواقيت (١٧-٥٠). ومنظومة جامعة الأسرار لم نقف على ذكر لها في فهارس المخطوطات، وأما أرجوزة السيرة فلها نسخة في المكتبة الظاهرية - انظر: فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (٢/ ٤٢٠).

وقد استفتح ديباجة المنظومة بقوله:

قال عليٌّ وهو ذو أنصارِ أي ابن عبد الواحد الأنصاري
أحمدك اللهم يا من رفعا دعائم الدين الذي قد شرعا
على أصولٍ وشرائع رست ورسخت على الهدى وأُسِّست

ثم أشار إلى مقصده من وضع النظم في قوله:

فهاكها ساطعة الأنوارِ غاليةً عاليةَ المقدارِ
جامعةً كل مهمٍّ ينفعُ إذ ليس نظم الكل مما يسعُ
سميتها (اليواقِت الثمينة فيما انتمى لعالِم المدينة)
من القواعد ومن فرائدِ من النظائرِ مع الفوائدِ

وأما المقدمة، فاشتملت على فصلين:

الأول: في ذكر النية ومحالها، والثاني: في الفرق بين التعبد والتعليل.

ومما جاء في أبيات المقدمة قوله:

الله جلّ شرع الأحكاما لحكمةٍ جليلةٍ على ما
يشاءُ فاحذر أن تظنَّ حُكمه أو فعل ربك خلا عن حِكمة
هذا وقد عُلم باستقراءِ فِعال رب الأرض والسماءِ
جلبُ المصالح ودرءُ المفسدة وذا الذي لخلقه قد عوّده

وأما الكتب التسعة، فهي المباحث الفقهية ابتداءً من كتاب الطهارة، ومروراً بكتاب النكاح والبيوع، وانتهاءً بكتاب الجامع لأشياء متفرقة، على الترتيب الفقهي المعهود لدى فقهاء المالكية.

فجعل الكتاب الأول في الطهارات والصلوات وما يتعلّق بذلك، واستفتحه بقوله:

في غالبٍ هل هو كالمحقَّقِ كلبسِ كافرٍ وغيرِ متَّقِ
أي تارك الصلاة ذي خساسه وسؤر ما يستعمل النجاسة
مُدركِ صيدٍ مع نفوذِ مقتلِ يظن مقصوده خُلفٌ جلي

وأفرد أبياتاً في ذكر النظائر، كقوله:

نظائر: في الأشياء التي لا يجب غسلها إلا مع التفاحش:

غَسلُ ثمانيةِ أشياءَ طُلب مع التفاحش وإلا لم يجب

ثم سرد الأشياء الثمانية.

وقد فاقت هذه المنظومة نظم الزقاق من حيث دقة التقسيم الفقهي والالتزام به، وجودة رصف القواعد على الأبواب الفقهية، والالتزام بلفظ القاعدة بإيرداها نثراً قبيل النظم، الأمر الذي غاب في منظومة المنهج المنتخب.

وأما تاريخ الفراغ من المنظومة وعدد أبياتها فقد رمز الناظم في ختام الأبيات إلى ذلك بحساب الجمل: «شفا غليل الفقها» في قوله:

لقد أنارت ظُلَمَ الحوالكِ بصُبحها الذي جلا لسالكِ
وفي قواعد الإمام مالك أوضحتِ الحججَ والمسالك
أبياتها غنيمةٌ للنُّبها عِدتها شِفا غليلِ الفقها
كان انتهاؤه بيوم جمعةِ في صفرٍ بدا بعام تسعةِ
بعد ثلاثين وألفِ عامِ والحمد لله على الإنعامِ

وهو يبلغ بهذا الحساب (٢٢٦٨) بيتاً، وقد تعقب ذلك بعض الشراح، فذكروا أن الأبيات تزيد عن هذا العدد ستين بيتاً[1]، وهو محمول على أن الناظم ربما زادها آخراً، أو هي من زيادات المتأخرين، كما يحصل ذلك في عددٍ من المنظومات. وأما ما جاء في بعض المصادر من أن أبياتها قد بلغت (٣٢٥٨) بيتاً، فلعله تحريف في الرقم، ففارق العدد كبيرٌ لم يُعهد مثله في منظومة واحدة.

وقد أثنى أهل العلم على هذا النظم، واهتم به المالكية، ووصفه شارحه

(١) انظر: شرح اليواقيت الثمينة (٨٩٣).

ابـن أبي القاسـم السـجلماسي (ت١٢١٤هـ) بأنـه «مؤلَّف جامع، مفيـدٌ نافع، جمـع من القواعد والفوائـد، ما يزري بنفائس الفرائد، غير أنه مع فصاحته، ووضـوح لفظـه وصراحتـه... لا تكمل بـه الفائدة إلا بشرح يكشـف عن وجهه النقاب، ويوضح بعض مقاصده ومسائله الصعاب...»[(١)].

شروح **النظـم**: لم أقـف إلا عـلى شرح واحـد، وهـو: (شرح اليواقيـت الثمينة)، لمحمد بن أبي القاسم السجلماسي (ت١٢١٤هـ)، أبان فيه عن مقاصد النظـم، مع نقولات ونصوص تفسّر مراد الناظم، وتطابق معناه، مع فوائد وزوائد، وهو شرحٌ مطبوع[(٢)].

وللناظم أبي الحسن السجلماسي نظمان آخران في القواعد، وهما:

٤. عقد الجواهر في نظم النظائر.

وهـو نظـمٌ في النظائـر الفقهيـة، لم يكمـل، أشـار إليـه عددٌ ممـن ترجم للناظم[(٣)].

٥. جامعة الأسرار ونافعة الأخيار والأبرار.

وهـي أرجوزةٌ نظم بها قواعد الإسـلام الخمس، ولها نسـختان إحداهما في الخزانـة الصبيحية بسـلا في المغرب برقم (٥٢٥) وتقـع في (٢٦) ورقة، منسـوخة في حيـاة الناظـم عـام (١٠٤٠هـ)، وأخـرى بجامعـة قاريونس ببنغازي، برقم (١٣٠٧)، كتبت عام (١١٠٤هـ)، وتقع في (٢٢) ورقة[(٤)].

(١) شرح اليواقيت الثمينة (١٣٥).

(٢) طبع بتحقيق د. عبد الباقي بدوي، وصدر عن مكتبة الرشد بالرياض، عام ١٤٢٥هـ، ومنه نقلت النظم.

(٣) انظر: خلاصة الأثر (٣/ ١٧٤)، شجرة النور (١/ ٣٠٨)، هدية العارفين (١/ ٧٥٦).

(٤) انظر: الفهرس الشامل للتراث المخطوط (٣/ ١٢) و(٣/ ١٠٧)، وثمة نسخٌ خطية أخرى بعنوان: (نظم قواعد الإسـلام)، ولم يُجزم بنسبتها إلى أبي الحسـن، منها نسخة بمتحف بتافيا بجاكرتا برقم [CDXLV 448] وتقع في خمس ورقات، وانظر: الفهرس الشامل للتراث المخطوط (١٠/ ٥٥٣) و(١١/ ١٤١).

ولم أتمكن من الوقوف على هذين النظمين لتقديم وصف لهما، على أن بعض المصادر جعلت نظم: (جامعة الأسرار) ضمن المنظومات الفقهية[1]، وكأن المراد بقواعد الإسلام الخمس أركانه الخمسة، والله أعلم.

٦. بستان فكر المهج ذيل وتكميل المنهج.

الناظم: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ميّارة الفاسي، ولد عام (٩٩٩هـ)، من كبار فقهاء المالكية في زمانه، تتلمذ على الشهاب المقّري، وابن عاشر وغيرهما، من مؤلفاته: الدر الثمين في شرح منظومة المرشد المعين في الفقه، والإتقان والإحكام شرح تحفة الأحكام، وتنبيه المغترّين على حرمة التفرقة بين المسلمين. توفي عام (١٠٧٢هـ)[2].

النظم: هذا النظم تتمة لمنظومة الزقاق الموسومة بـ: (المنهج المنتخب)، وقد انتهج ناظمها ذكر ما لم يأت في نظم الزقاق من القواعد والضوابط في الفقه المالكي، مع زيادات فروعية من فقه المذهب، معتمداً على جملةٍ من مصادر الفقه وقواعده، كشروحات خليل، وشرح المنجور على المنهج، وغيرهما من المصادر. وقد صرّح بمقصوده في خاتمة شرحه على النظم، حيث قال:

«المقصود جمعه في هذا النظم ثلاثة أقسام:

الأول: الأمر الكلي الشامل لأصول مسائل الخلاف، كقولنا: هل الطهارة شرطٌ في الوجوب أو في الأداء؟ وعليهما الخلاف في اعتبار مقدار التطهير لأهل الأعذار.

القسم الثاني: الضوابط الفقهية، كقولنا: ويحرم الفضل والنَّساء فيما يتحد جنسه من النقود والمطعومات الربوية.. إلخ.

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث المخطوط (٣/ ١٢)، مقدمة تحقيق شرح اليواقيت (٤٥).

(٢) انظر في ترجمته: شجرة النور (١/ ٣٠٩)، هدية العارفين (٢/ ٢٩٠)، الأعلام (٦/ ١١)، الفكر السامي (٢/ ٢٧٩). وميارة: من مار يمير بمعنى جلب القوت من خارج البلد، انظر: الروض المبهج (٦٣).

الثالث: الفروع الغريبة النقل والتي فيها تفصيلٌ وتقسيم، كمسألة التخصيص والتقييد بالنية، ومسألةِ الوصية لمن يتزايد لأولاده، ونحوهما...»[1].

استفتح ميارة منظومته بقوله:

قال محمدٌ هو ابن أحمدا ... ميّارةً يُدعى بذاك أبدا
الفاسِ أصلاً منشأً وسُكنى ... ويرتجي الختم بها بالحسنى
الحمد لله الذي أتقن ما ... شرعه بضابطٍ منه سما
وفضّل العلم وأهله على ... جميع خلقه بنصٍّ اجتلى

ثم أبان عن نهجه في المنظومة في قوله:

وبعدُ هذا مكمِلٌ للمنهج ... إلى أصول المذهب المبرّج
نظم الإمام العالِمِ الزقّاقِ ... إمامِ ذي الفن بلا شقاقِ
ذكرتُ فيه بعض ما قد أغفلا ... من أُسسٍ وما عليها يُبتلى
وزدته من خالص الفقه جُمَل ... كليةً نافعةً فلا تُمل
معتمداً في الكل توضيحَ خليل ... وشرحَ منهجٍ لعارفٍ جليل
شيخ الشيوخ العالِمِ المشهورِ ... ذاك الذي يُعرف بالمنجورِ
آثرتُ فيه الميلَ للبيانِ ... ليظفر الحافظُ بالمعاني
مغلّباً تحسين معناه على ... تحسين لفظه رجا أن يُعقلا
وبعد أن يكمل إن شا ربنا ... أُتبعه شرحاً ليكمل المنى
سميتُه (بستان فكر المهج) ... ذيلاً وتكميلاً لذاك المنهجِ

ومن نماذج القواعد، قول الناظم في قواعد الضمان:

وكل مَن فعل ما يجوزُ له ... فنشأ الهلاكُ مما فعله
أو أتلف المال فلا يضمن ما ... آل له الأمر وفاقاً فاعلما
كعارفٍ بالطب إن هلكٌ جرى ... وموقد النار في بيت الكرا

(١) الروض المبهج بشرح بستان فكر المهج في تكميل المنهج (٥٠٣).

وفي الجملة، فإن الغالب على منظومة ميّارة العناية بجمع ضوابط الأبواب والمسائل الفقهية على جهة التفصيل، مع إيراد بعض الفروقات، وجمع للنظائر المتفرقات، ومن النادر ذكره للقواعد الكلية.

وقد انتهى من نظمه في عام (١٠٥٩هـ) كما صرّح بذلك في أواخر الأبيات.

وفيما يتصل بعدد أبيات المنظومة فلم يصرّح الناظم بالعدد، ولذلك وقع الخلاف بين الباحثين في عدد أبيات المنظومة، فتذكر بعض المصادر بأن أبياتها بلغت (٤٠٠) بيتاً[١]، بينما تشير مصادر أخرى إلى أنها تقع في (٦٧١) بيتاً[٢]، والذي وقفت عليه في نسخةٍ خطية مقابَلة أن عدد أبياتها (٦٦٣) بيتاً[٣].

شروح المنظومة: اعتنى المالكية بشرح منظومة البستان، ومن هذه الشروحات:

١. شرح الناظم، حيث وعد في مقدمة المنظومة بشرحها كما مر، وقد وفى الناظم بذلك، فكتب عليها شرحاً متوسطاً، سماه: (الروض المبهج بشرح بستان فكر المهج في تكميل المنهج)، وهو شرحٌ مطبوع[٤].

٢. شرح بستان فكر المهج في تكميل المنهج، لمحمد الطيب بن علي بخارق الحسني (ت١١٤٣هـ)، ولا يزال مخطوطاً[٥].

٣. المبهج في شرح تكميل المنهج، لعبد القادر بن محمد بن عبد الملك السجلماسي (ت١١٨٧هـ)، وله أكثر من نسخة خطية[٦].

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق الروض المبهج (٤٥).

(٢) انظر: مقدمة تحقيق القواعد للمقري (١/ ١٣٢)

(٣) انظر النسخة المحفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم (٣١٣٢٠٣)، وتقع في (١٧) ورقة، وهي التي اعتمدت عليها في نقل أبيات المنظومة.

(٤) طبع بتحقيق/ محمد فرج الزائدي، عن دار ELGA بمالطا، عام ٢٠٠١م، وهي طبعة تحتاج إلى مزيد تصحيح وعناية.

(٥) انظر: الفهرس الشامل للتراث المخطوط (٥/ ٨٣).

(٦) انظر: الفهرس الشامل للتراث المخطوط (٩/ ٥٠)، مقدمة شرح اليواقيت (٧٠).

٤. شرح التكميل، لمحمد الأمين بن أحمد زيدان الشنقيطي (ت١٣٢٥هـ)، وهو شرح مطبوع.

٥. البحر الطامي ذو اللجج على بستان فكر المهج، لمحمد يحيى بن محمد المختار الولاتي الشنقيطي (ت١٣٣٠هـ)، ووصف بأنه شرحٌ طويل كثير الفوائد، وله نسخ خطية بموريتانيا[1].

٧. نظم قواعد الإمام مالك.

الناظم: محمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن يوسف المسجيني المكناسي، ولم نقف على من ترجم له.

النظم: أنشأ المكناسي قصيدته لينظم بها القواعد المذكورة في كتاب: (إيضاح المسالك) لأبي العباس الونشريسي (ت٩١٤هـ)، وعددها (١٢٥) قاعدة، وهي قصيدة لامية وجيزة من البحر الطويل، تقع في (٨٣) بيتاً، تقل عن عدد قواعد الكتاب، إذ ربما نظم في البيت الواحد أكثر من قاعدة، بإشاراتٍ بالغة الاختصار.

استفتح المكناسي منظومته بقوله:

أقول بُعيد الحمد لله أولا ... على نِعمٍ أسدى إلينا تفضلا
وأزكى صلاتي والسلام على النبي ... محمد المبعوث للخلق مرسلا
وآلهِ والصحب الكرام ومن غدا ... على نهجه الأسنى إلى يوم الابتلا
وبعدُ فعلم الدين أفضل مقصد ... ينال به مرقى إلى سبل العلا
فدونك نظما من قواعد مالك ... يفيدك ما ترجو فحقِّقه تفضُلا
هل الغالب -اعلم- مثل حكمٍ محقَّقٍ ... ومُعدَم شرعاً مثل ذي الحس فاعقلا

قد تضمن هذا البيت الأخير أول قاعدتين من كتاب الإيضاح، وهما:

١. (هل الغالب كالمحقَّق؟).

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث المخطوط (٥/ ٨٤).

٢. (هل المعدوم شرعاً كالمعدوم حسّاً؟)[١].

ثم شرع في نظم بقية قواعد الكتاب على هذا النسق، وختم النظم مفصحاً عن اسمه، ومبيناً اعتماده على الإيضاح كأصل لهذا النظم فقال:

وقد قال في أصل النظام أئمةٌ ... فدونك فاعلمْ أعذب الماء منهلا
عليك بـ (إيضاح المسالك) أولا ... فقد ضم أنفاس النفائس واعتلى
وبرّز في محلى الجمال وجيدها ... وأحرز أشتات المحاسن واجتلى
وأوضح إشكالا جليلاً فما ترى ... غموضاً، وقل كل المناهج ذلَّلا
وهذَّب آداب القواعد كلها ... ورتب أنواع المباني وفصلا
عليك بحفظ ما حواه فإنه ... جليل مفيد قد أبان وحصلا
وناظمها العبد الفقير محمد ... سليل أبي زيد بن يوسف في العلا
بمكناسة الزيتون قد حكت نظمها ... ورتبته نظماً عجيبا لمن تلا

وللمنظومة نسخة خطية محفوظة في مكتبة جامعة فيربيرغ بالسويد برقم (٢٤٦١)، وتقع في (١٣) ورقة، وقد وقفت على هذه النسخة، فإذا النظم فيها ممزوج مع شرح وجيز مستخلص من إيضاح المسالك، ولم يُنسب الشرح لأحد. ولها نسخة أخرى بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع برقم [٣٢٤٥(١٧٢٣د/ ١)]، وهي في (٦) ورقات[٢].

٣. القواعد السَنِيَّة.

الناظم: عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سَنَد الوائلي النجدي البصري المالكي، ولد عام (١١٨٠هـ)، وتنقل في عدد من البلدان، واستقر في البصرة سنين، عالم، مؤرخ، أديب، متفنن، له اليد الطولى في النظم والإنشاء، وتصانيفه كثيرة أربت على الخمسين، وكثير منها منظوم، منها: بهجة النظر نظم نخبة الفكر، الشذرات الفاخرة في نظم الورقات

(١) انظر: إيضاح المسالك (٥٦و٥٧).
(٢) انظر: الفهرس الشامل للتراث المخطوط (١١/ ١٤٢).

النـاضرة، نظم مغني اللبيـب، وغير ذلك. توفي في بغـداد عام (١٢٤٢هـ) على الأشهر[١].

النظـم: هذه الأرجـوزة، وضعها ابن سـند، لنظم القواعـد الكلية التي ضمنها السـيوطي كتابه: (الأشـباه والنظائر)، وعددها (٤٥) قاعدة، بداية بالقواعد الخمس الكبرى، ثم القواعد الأربعين التي عبر عنها السيوطي بـ: (قواعد كلية يتخرّج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية)[٢].

استفتح الناظم أرجوزته بقوله:

الحمـد لله الـذي تطـوَّلا ... وشرع الديـن لنـا وأصَّـلا
ثـم الصـلاة والسـلام أُرسـلا ... عـلى نبـي قـد أبـان السـبلا
محمـدٍ والآل والأصحـابِ ... ما استُنبط الأحـكام من كتابِ
وهـذه قواعـدٌ سَـنيّه ... تُبنـى بهـا نـوازلٌ شرعيّـه

ولم يصرّح ابن سـند بعنوان أرجوزته، ولكن فهم من البيت الرابع أنها: (القواعـد السـنية)، ولـذا جاءت تسـميتها في نسـخةٍ أخرى بـــ: (القواعد السنيّة للنوازل الشرعية)[٣].

ثم شرع الناظم في القواعد الخمس الكبرى، وثنّى بالقواعد الأربعين:

فـلا تُـزِل بالشـك مـا تيقَّنـا ... مشـقةً تجلـب تيسـيرا لنـا
ولا تُـزِل لـضررٍ بـضرر ... وحكِّـم العـادةَ بالتقـرُّر
إن الأمـور هُـنَّ بالمقاصـد ... وخـذ لأربعـينَ مـن قواعـد
لمـا أتـت عندهـمُ كُلِّيـه ... بنَـوا عليهـا صـوراً جُزئيـه
الاجتهـاد باجتهـادٍ مـا انتقض ... غلِّب حراماً إن مع الحِلِّ عرَض

(١) انظر في ترجمته: المسـك الأذفر (١/ ٣٤٠)، حلية البشر (١/ ٤٠٧)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ١٤٣).

(٢) انظر: الأشباه والنظائر (١٠١).

(٣) وهي نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الآتي ذكرها.

وقد التزم الناظم ترتيب القواعد الأربعين وفق ترتيب السيوطي، وتميزت أبياته بالسلاسة، وربما ضمّن البيت الواحد قاعدتين، كقوله:

إن الخراجَ بالضمان يجِبُ ... ومن خلافٍ الخروجُ يُندَبُ
والدفعُ أولى عندهم من رفعِ ... وبالمعاصي لا تُنِط بالشرعِ
رخصهم ورخصةٌ بالشك لا ... تُناط والرضى بشيء فُعِلا
رضىً بما منه إذا تولَّدا ... وللسؤال في الجواب أعِدا

ولكن يُلحظ أن الناظم قد يجزّئ القاعدة الواحدة في بيتين، جاعلاً أكثر ألفاظ القاعدة في بيت، ولفظةً متممةً لها في البيت التالي، وهو ما يُربك الحافظ حال الاستشهاد، خاصةً إذا كان البيت الثاني يتضمن قاعدةً أخرى، وذلك أمرٌ فرضته عليه طبيعة ألفاظ القواعد الفقهية التي تختلف في صياغتها طولاً وقِصَراً.

وتقع منظومة ابن سند في (٤٣) بيتاً، وله نسختان خطيتان وقفت عليهما، الأولى بخط الناظم، في ورقتين، محفوظة بمكتبة الأوقاف الكويتية، برقم (٢١٤[٢])[١]، والأخرى بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم (٥٠٢١)، وتقع في ثلاث ورقات، منسوخة عام (١٣٣٦هـ). وقد نُشرت المنظومة محققة على النسخة الأولى[٢].

٤. صَداق القواعد.

الناظم: أبو عبد الله محمد المامي بن البخاري بن حبيب الله بن المختار الباركي الشنقيطي، ولد عام (١٢٠٢هـ)، عالمٌ فقيه متفنِّن، كثير التصنيف، وله مراسلات ومناظرات ومنظومات عديدة، من تصانيفه: تفسير القرآن، البادية في النوازل الفقهية، نظم الأحكام السلطانية

(١) وهي التي نُقل عنها الأبيات في هذا الموطن.

(٢) بتحقيق د. فهمي أحمد القزاز، بحث منشور بمجلة كلية الإمام الأعظم، بغداد، عدد ١٣، عام ٢٠١١م.

للماوردي، نظم مختصر خليل، نظم ورقات إمام الحرمين، توفي عام (١٢٨٢هـ)[١].

النظم: تعد هذه المنظومة من مطوّلات ما صُنف في القواعد الفقهية، بلغت أبياتها (١٤٠٠) بيت، نظم فيها المامي كتاب: (إيضاح المسالك) لأبي العباس الونشريسي بما حواه من القواعد - وعدتها (١٢٥) قاعدة - والفروع والتنبيهات، ثم أتبعها بما زاده الزقاق في منظومته: (المنهج المنتخب) من القواعد والفروع مما لم يذكره الونشريسي، والذي دعاه إلى ذلك ما رآه في منظومتي الزقاق وميارة، حيث زادوا بعض القواعد على الإيضاح كما أنقصوا بعض القواعد منه، فأحب أن يجمع في منظومته تلك القواعد كلها.

قال المامي في مطلع منظومته:

قال عبيد ربه المقتدرِ	محمدٌ ابن البخاري الأشعري
القادريُّ المالكي المذهب	المغربي الباركي النسب
الحمد لله ورُبَّ حامدِ	لم يوف حمده بحق الماجدِ
ثم صلاته على محمدِ	ورُبَّ من صلى ولم يجتهدِ
وآله وصحبه الذينا	بهديهم شاد الإلهُ الدينا
وبعد فاعلم أنها القواعدُ	لعزّها وحسنها قواعد
وغيرُ واحدٍ لها قد نظما	دراً ولكن ليس بيع الحرما
فرامها من لم يكن من أهلها	لما رأى تبريحها بالفقهاء
في نيلها بمائة قد رغبا	أو مائتين فأبت كل الإبا
فيسر الله عليه إلفَها	من بعد ما أدى إليها أَلْفُها
وأربعٍ من المئاتِ خلفها	تساق كالهدي في اقترانها

(١) انظر في ترجمته وأخباره: الشعر والشعراء في موريتانيا (٨١)، بلاد شنقيط (٥١٨و٥٧٤)، الاجتهاد عند الشيخ محمد المامي - مقال للدكتور أحمد كوري بن محمد محمود، مرقوم بموقع زاوية الشيخ محمد المامي www.elmamy.net، ومن هذا الموقع أخذت ترجمة الناظم.

فهي قواعـد الإمـام الأصبحي وشرحهـا الإيضـاح للموضّح
وهو الإمـام الونشريسيُّ الأجل ومنهـا العمـدة في هـذا الأجل
وكل مـا يزيـده الزقّـاقُ عـلى الموضـح فـلا شـقاق
فيـه كـما قـد زاد في الأوراقِ ميـارةٌ أيضـاً عـلى الزقّـاقِ
لأن كلَّ مـن يزيـد منهـمُ ينقـص عـن سـواه شـيئاً يُعلم
إمـا مـن القواعـد الكبـارِ أو مـن دُمـا بناتهـا الأبـكار
فكلهـم نسـبته للآخـرِ قيد العموم والخصوص الظاهر

ثم شرع في نظم قواعد: (الإيضاح) مع ما تضمنه من فروع وتطبيقات، مراعيـاً ترتيـب الونشريسي في كتابـه، وابتدأ بقاعدتـه الأولى: (هل الغالب كالمحقَّق؟)، فقال:

مـما علينـا مالـكٌ قـد أمـلى هـل غالـبٌ كـما يحـق أم لا
كسـؤرِ مـا عادتـه اسـتعمالُ نجاسـةٍ ولبـس مَـن يقـال
بكفـره وغـير مـن يصـلي ومـدركٍ منفـوذ صيـد الحـل
وظـن أنـه هـو المقصـود أو مشـترك مـع معلَّـمٍ رأوا

ثم شرع في نظم زيادات الزقاق من الأصول والفروع، مستفتحاً بقاعدة: (هل الرخصة تعدو محلها؟)، فقال:

هـل رخصـةٌ تعدو محلهـا وهل تعـدو الكراهـة كذلـك المحـل

ويُلحـظ أنـه لم يراعِ ترتيب الزقـاق، بل كان ينقل القواعـد على ما أراد، ملتزماً نظم التطبيقات مع كل قاعدة. ثم ختم منظومته بقوله:

هنـا انتهى ما قـد قصدتُ نظمه والحمـد لله الـذي أتمـه
في مائتـي بيت عـن ألفٍ قُدِّمت ومائتـين بهـا قـد خُتمـت
واعلـم بـأن ذا الفـروع مـا لهـا نَعَـم ولا أصولهـا مـن منتهـى
وفي الـذي ذكرتـه مجـال وللإلـه وحـده الكـمال

ولم يُشر الناظم إلى تاريخ الانتهاء من نظمه.

وقد طُبعت المنظومة مع شرح المصنف عليها[1]، ووقفت على نسختين خطيتين محفوظتين بموريتانيا، الأولى برقم (٢٤٥) في (٢٢) ورقة، منسوخة عام (١٣٢١هـ)، والأخرى برقم (٩٤٧) وتقع في (٧٤) ورقة، منسوخة عام (١٣٩١هـ)[2].

٥. نظم القواعد الفقهية.

الناظم: أحمد سالم بن السالك بن الإمام الحاجي الشنقيطي، أحد شعراء موريتانا المبرّزين، وله قصائد مطولة، مع اشتغال بتدريس علوم الشريعة والعربية، ونظم لعددٍ من الفنون، منها منظومة اللآلي من ورقات أبي المعالي. توفي عامً (١٢٨٩هـ)[3].

النظم: لم أقف على النظم مطبوعاً، وله نسخة خطية محفوظة بموريتانيا [أهل الإمام/ تيشيت (٣٤١)]، في (١٦) ورقة، منسوخة عام ١٢٦٦هـ[4]، ولم أتمكن من الوقوف عليها.

(١) طبعت بتصحيح يابه بن محمادي، منشورات زاوية الشيخ محمد المامي، ٢٠١٠م، وتقع في (٦٥٠) صفحة، ولم أتمكن من الوقوف على هذه المطبوعة مع طول البحث عنها، وقد حُققت المنظومة في رسالتين جامعيتين بموريتانيا من إعداد بن عمر ابن فتى والسيد بن أحمد ابن أباه. انظر: بلاد شنقيط (٥١٨).

(٢) انظر: الفهرس الشامل للتراث المخطوط (٦/ ٩)، وقد اعتمدت على النسخة الخطية الأولى في نقل أبيات المنظومة، وهي -على ما بها من تلويث- أفضل النسختين حالاً وأضبطها نصاً.

(٣) انظر في ترجمته: الشعر والشعراء في موريتانيا (٨٤)، وله ذكرٌ في كتاب إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل الشنقيط، لأحمد بلعراف التكني، من منشورات الشركة العامة للورق والطباعة، ليبيا، ٢٠٠١م، ولم أقف على هذه المطبوعة.

(٤) انظر: الفهرس الشامل للتراث المخطوط (١٠/ ٥٥٣)، وأشار الفهرس إلى أنها «منظومة في قواعد الفقه». وقد وقفتُ على مخطوطة نظم الورقات المشار إليها، وهي محفوظة بمكتبة جامعة فيبرغ برقم (٣٤١)، وأصلها من مخطوطات موريتانيا بالرقم نفسه، فإن كانت هي مقصود الفهرس الشامل، فإنها من منظومات أصول الفقه لا من منظومات القواعد.

٦. **المجاز الواضح في قواعد المذهب الراجح.**

الناظم: أبو عبد الله محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله الداودي الوُلاتي، ولد عام (١٢٥٩هـ)، عالم موريتاني أصولي فقيه، صاحب تصانيف ومنظومات، وممن تولى القضاء، من مصنفاته: نيل السول على مرتقى الوصول إلى علم الأصول، نظم الناسخ والمنسوخ، فتح الودود على مراقي السعود، نظم في التصريف وشرح له، توفي عام (١٣٣٠هـ)[(١)].

النظم: هذه المنظومة وضعها ناظمها ليجمع فيها قواعد المذهب المالكي، معتمداً فيها على قواعد: (المنهج المنتخب) للزقاق، ملتزماً فيها منهجه في تتبع القواعد وتصنيفها، حيث جعلها على قسمين[(٢)]:

١. أصول أمهات مسائل الخلاف.

٢. أصول المسائل من غير إشارة إلى خلاف.

وقد صرَّح بعنوان منظومته في قوله:

سمّيتُه: (المجاز ذا الإيضاحِ إلى أصول المذهبِ الصِّحاحِ)

قال الناظم في شرحه: «أي سميت نظمي هذا بـ(المجاز الواضح إلى معرفة قواعد المذهب الراجح)...»[(٣)].

وقد بلغ عدد أبيات المنظومة: (٣١١) بيتاً، استفتحها بقوله:

يقول مَن محمدٌ يحيى سُماه محمد المختار مَن يُدعى أباه
حمداً لمن بنى قواعد الهدى للدفع للضر وجلبٍ للجَدَى
وندب الورى إليه مرشدا على لسان من به الحقُّ بدا
هذا ولما أن رأيتُ الهِمَما تقاصرت وقلَّ مَن تعلَّما

(١) انظر في ترجمته: الأعلام (٧/ ١٤١)، بلاد شنقيط (٦٠٤)، مقدمة الدليل الماهر الناصح (٣-١٠).
(٢) انظر: الدليل الماهر الناصح (١٢).
(٣) الدليل الماهر الناصح (١٣).

أردتُ أن أُوضِـح في الكتـب ما　　علمـتُ من أصـول مَـن تقدَّما
فهـا أنـا أجمـع في القواعـدِ　　نظـماً مفيـداً للفقيـه المقتـدي

ثـم شرع الـولاتي في قواعـد القسـم الأول، مبتدئاً بفصل الطهـارة، ثم في قواعد القسم الثاني، على خطى منظومة المنهج المنتخب، وختم النظم بقوله:

ومـا أردتُ جمعـه قـد كمُـلا　　نظـماً بتبيـين الأصـول كافـلا
ثـم الصـلاة والسـلام أبـدا　　عـلى النبـي الهاشـمي أحمـدا
وآلـه وصحبـه الهـداةِ　　السـالكين مسـلك النجـاةِ

وليس في المنظومة ما يزيد على ما قدّمه الزقاق، غير أن منظومة المجاز قد تولى شرحها ناظمها، في كتاب سماه: (الدليل الماهر الناصح على المجاز الواضح)[1]، التزم فيه تقرير مدلول القاعدة، مع بيان كيفية إنتاج الفروع من القاعدة، ونسبة الفـروع إلى أصحابهـا، وتصحيـح كل قول. وقد اعتمـد في شرحه المذكور على شرح المنجور، وإيضاح الونشريسي، وبعض مصادر المالكية في الفقه[2].

المطلب الثالث

منظومات القواعد في المذهب الشافعي

للمذهب الشافعي مشاركة في نظم القواعد الفقهية، ولهم جهود في هذا الشأن، وإن لم تقارب وفرة النتاج المالكي، وفيما يلي بيانٌ لما وقفت على ذكره من منظومات الشافعية:

١. الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية.

الناظـم: أبـو بكـر بن أبي القاسـم بـن أحمد بـن محمد الأهدل الحسـيني اليمنـي، ولـد عـام (٩٨٤هـ)، ونشـأ في بيت علـم وفضل، فقيـه فاضل،

(١) طُبع وصدر عن مكتبة الولاتي لإحياء التراث الإسلامي، بنواكشط، عام ١٤٢٧هـ.
(٢) انظر: الدليل الماهر الناصح (١١).

صاحب تصانيف ومنظومات، منها: نظم التحرير في الفقه، ونظم الورقات، ونظم نخبة الفكر، والإعلام بمهمات أحكام أركان الإسلام. توفي عام (١٠٣٥هـ)[١].

النظم: وضع الأهدل: (الفرائد البهية) في (٥٢٥) بيتاً، ناظماً بها القواعد التي ساقها السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه: (الأشباه والنظائر)، وقد التزم نظم جميع قواعد الكتاب، وعدتها (٦٥) قاعدة، مقسمة على ثلاثة أبواب:

- الباب الأول: في القواعد الخمس الكبرى.

- الباب الثاني: في القواعد الكلية التي يندرج فيها ما لا ينحصر من الصور الجزئية، وعدتها أربعون قاعدة.

- الباب الثالث: في القواعد المختلف فيها، ولا يُطلق الترجيح لاختلافه في الفروع، وهي عشرون قاعدة.

استفتح الناظم أرجوزته بقوله:

يقول راجي عفو ربه العلي ... وهو أبو بكر سليل الأهدل
الحمد لله الذي فقهنا ... ولسلوك شرعه نبهنا
علمنا سبحانه بالقلم ... فضلا ومنّاً منه ما لم نعلمِ

ثم أشار إلى أرجوزته ومنهجه فيها قائلاً:

وهذه أرجوزةٌ محبَّره ... وجيزةٌ متقنةٌ محرَّره
نظمتُ فيها ما له من قاعدة ... كليةٍ مقرِّباً للفائدة
سميتُها (الفرائد البهية) ... لجمعها الفوائد الفقهية
لخّصتها بعون ربي القادر ... من لُجة (الأشباه والنظائرِ)
مصنَّف الحبر السيوطي الأجل ... جزاه خيراً ربُّنا عز وجل

(١) انظر في ترجمته: خلاصة الأثر (١/ ٦٤) وأشار أن للمترجم ترجمة ذاتية أودعها في كتابه: (نفحة المندل)، الأعلام (٢/ ٦٨).

وبـين أنه نظم هذه الأرجوزة بإشـارةٍ من بعض شـيوخه، لما رأى جودة قريحتـه في الشـعر، فألح عليـه بالنظم في علم القواعد، لمـا يُرجى بذلك من نفع الطلبة.

وبدأ بالبـاب الأول المتعلق بـ: (القواعد الخمس البهية التي ترجع إليها جميـع المسـائل الفقهيـة)، فنظمها إجمالاً، ثـم خصَّ كل قاعـدة منها بأبيات مفـردة، ملتزماً ذكر شروط القاعـدة، ودليلها إن أمكن، وأهم فروعها، مع الإشارة إلى مستثنيات القاعدة، وفق ما ذكره السيوطي.

ثم شرع في الباب الثاني الخاص بالقواعد الكلية التي يتخرج عليها ما لا ينحصر من الفروع الجزئية. مبتدئاً بقوله:

فهـاك نظـم أربعـين قاعـدة ... مـسرودة واحـدةً فواحـدة
وهـي مـن القواعـد الكليـة ... لا تنحـصر صورهـا الجزئيـة
وربـما اسـتثني منهـا صـور ... لكنهـا قليلـة تنحـصرُ
فهـي عـلى التحقيـق أغلبيـة ... كغالـب القواعـد الفقهيـة
فهـا أنـا أشرع في نظامهـا ... راجيـاً العـون عـلى إتمامهـا
معقِّبـاً كلاً بـما يُسـتثنى ... منهـا ومـا يعـرِض لي في الأثنـا

وهكـذا في الباب الثالـث المعقـود في القواعد العشريـن المختلف فيها، حيث يقول:

وهـاك عشريـن مـن القواعـدِ ... تحقيقهـا مـن أعظـم الفوائـدِ
وهي القواعد التي فيها اختُلف ... والقـول في ترجيحهـا لم يأتلف
ولم يسـغ إطلاقـه للخُلـف في ... فروعهـا وعـدم التألـفِ
والجـزم في بعـض الفـروع ربما ... بأحـد الشـقّين جـاء فاعلـما
لكنـه في البعـض منهـا وأنـا ... أشـير نحـوه لمـن تفطّنـا
وقـد جعلـتُ كل جنسٍ منهـا ... في ضمـن فصـلٍ لا يزيـد عنهـا
فانحـصرت إذاً فصـول البـابِ ... أربعـةٌ والشـكر للوهـابِ

ويُلحـظ أن الناظم قد التزم في البابين الأولين ذكر ألفاظ القواعد بإيراد

نصهـا قبـل الشروع في نظمها، وأما في الباب الثالـث، فاكتفى بها في النظم، لكونهـا في الغالـب من الضوابـط التي لا يُلتزم فيها اللفـظ، وتختلف أنظار الفقهاء في التعبير عنها بسبب الخلاف في الأخذ بها.

وقد أشار الناظم في ختام الأبيات إلى تاريخ الانتهاء من نظمها، قائلاً:

وكملـت في عـامِ سـت عـشره وراء ألـفٍ مـن سـني الهجـرة
فالحمـد لله عـلى الإتمـامِ حمـداً يـوافي جملـة الإنعـامِ

وقـد تميز هذا النظم بالسلاسـة، ووضـوح الألفاظ، وحسـن الترتيب، ومن أسباب ذلك جودة الأصل من حيث الوضع والترتيب.

شروح **النظـم**: قـد اهتـم علماء القطر اليـماني بشرح هـذه المنظومة، ومما وقفت على ذكره من هذه الشروح:

١. (المواهـب السـنية عـلى الفرائـد البهيـة)، لمؤلفه عبد الله بن سـليمان الجرهـزي الزَّبيدي الشـافعي (ت١٢٠١هـ)، وهو شرحٌ متوسـط، اقتصر فيه عـلى حل ألفـاظ النظم، وقد طبُـع الشرح مع حاشـيةٍ لطيفة للشـيخ محمد ياسين الفاداني (ت١٤١٠هـ)، سماها: (الفوائد الجنية على المواهب السنية)[١].

٢. المواهب العليّة شرح الفرائد البهية، ليوسف بن محمد البطاح الأهدل الزَّبيدي (ت١٢٤٦هـ)، وهو شرح وجيز مطبوع[٢].

٣. الأقمار المضيّة بشرح الفرائد البهية، لعبد الهادي بن إبراهيم بن محمد الأهدل، وهو شرح مطبوع، اعتمد فيه على ما قبله، مع إضافات من كتاب السيوطي[٣].

(١) طبع في مجلدين، بعناية رمزي دمشقية، دار البشائر، بيروت، ١٤١٧هـ.

(٢) طُبع بمكتبة جدة، ١٤٠٧هـ، ولم أتمكن من الوقوف عليه. وانظر: الأعلام (٨/ ٢٥٣).

(٣) طبـع بمكتبة الإرشـاد، صنعاء، بدون تاريخ، ولم أتمكن من الوقـوف عليه أيضاً. وانظر: الفهرس الشـامل للتراث المخطوط (١/ ٦٢٨) وفيه إشارة إلى نسخة خطية تقع في (١٩٤) ورقة، فالظاهر أنه شرح كبير.

كـما أن عنايـة المتأخرين زادت بهـذا النظم، لما فيه من المزايا المشـار إليها آنفـاً، فتناولـه بعض أهـل العلم بالشرح في سلسـلة من الـدروس العلمية المسموعة، وآخرون منهم بشروحٍ مطبوعة[1].

٢. منظومـة في مسـتثنيات قاعـدة: (كل ما كان أكثر في العمـل فهو أكثر في الثواب).

الناظـم: بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد بن محمد الغَزِّي العامري الدمشـقي، ولـد بدمشـق عـام (٩٠٤هـ)، فقيـه أصـولي، عـالم بالتفسـير والحديث، مـع براعة في العربية والنظم، تصانيفه فوق المائة، منها: منظومة جواهـر الذخائر في الكبائـر والصغائر، المطالع البدريـة في المنازل الرومية، المراح في المزاح، وله تفسير للقرآن منظوم، وثلاثة شروح لألفية ابن مالك، منها شرحان منظومان. توفي بدمشق عام (٩٨٤هـ)[2].

النظم: هذه أرجوزة لامية، تقع في (١٤) بيتاً، جمع فيها ناظمها الحالات المسـتثناة من القاعدة الفقهية: (ما كان أكثر فعـلاً كان أكثر فضلاً)، والمعبَّر بها عند كثير من الفقهاء بـ: (الأجر على قدر المشقة)[3].

وقد ذكر من المستثنيات ثنتي عشرة صورة، واستفتح منظومته بقوله:

جميـع مـا كان أشـقَّ مـن عمـل ... أو كان زائـداً فللضـد فضـل
فيما سوى اثني عشر حكماً فلقد ... فـاق عـلى الأكثـر فيهـمُ الأقل
أولهـا جمع التمضمـض والاس ... تنشـاق أَولى منهـما إذا فصـل

وقد شرح هذه المنظومة ابنُ الناظم الشـيخ نجم الدين محمد (ت١٠٦١هـ)

(١) منها: شرح الفرائد البهية، لمحمد صالح موسى حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣٠هـ.

(٢) انظـر في ترجمتـه: الكواكب السـائرة (٣/ ٣)، نزهة الألبا (١٣٨)، فهـرس الفهارس (١/ ٢١٨)، الأعلام (٧/ ٥٩).

(٣) انظـر: التقرير والتحبـير (٣/ ٢٩٨)، قواعد المقري (٢/ ٤٠٩)، الذخيرة (١٣/ ٣٥٧)، الأشـباه والنظائر للسيوطي (١٤٣)، روضة الناظر (٣/ ١٢٢).

في رسالة لطيفة سماها: (تحفة الطلاب في مستثنيات كل ما كان أكثر في العمل فهو أكثر في الثواب)[1]، وذكر أن والده لم يُسبَق إلى النظم في هذا المعنى.

وقد استدرك النجم الغزي في رسالته هذه ثماني عشرة صورة من المستثنيات، ليبلغ المجموع ثلاثين صورة، ونظمها في (٢٨) بيتاً على وزان لامية والده، وابتدأها بقوله:

قال فقيرُ عفو ربه ابنُ مَن ... يقول ذا النظم البديع المكتَمَل
قد امتثلتُ ما تحرّى ضبطه ... وبالحري قوله أن يُمتثل
ففي ثماني عشرةٍ حصرتُ ما ... جمعتُه نظماً على النهر اشتمل
أولها الصلاة مع تسوكٍ ... تفضلها دون سواكٍ إن تُصَل

وثمة منظوماتٌ أخرى للشافعية، ذُكرت في بعض المصادر على أنها من المنظومات في القواعد الفقهية، ومن ذلك:

٣. القواعد المنظومة.

الناظم: أبو العباس، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي القرافي المصري ثم المقدسي، الشهير بابن الهائم، ولد عام (٧٥٦هـ)، فقيه، أديب، بارعٌ في الفرائض والحساب، نظم في عددٍ من الفنون، من مصنفاته: ألفية الفرائض، المنظومة اللامية في الجبر، مختصر اللمع في الأصول، البحر العجاج في شرح المنهاج. توفي آخر جمادى الآخرة، عام (٨١٥هـ)[2].

النظم: هذا النظم لم أقف عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً، وإنما ذُكر في معجم

(١) طبعت ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، بتحقيق/ د.عبد الرؤوف الكمالي، برقم (٥٦).

(٢) انظر في ترجمته: إنباء الغمر (٢/ ٥٢٥)، الضوء اللامع (٢/ ١٥٧)، البدر الطالع (١/ ١١٧)، الأعلام (١/ ٢٢٦).

كشف الظنون بعنوان: (القواعد المنظومة)[1]. وقد أورده بعض الباحثين، ضمن المنظومات في علم القواعد الفقهية، اعتماداً على ذلك[2].

وبالنظر إلى جملة المصنفات التي أوردها من ترجم لابن الهائم، لم أقف على من ذكر أن له منظومةً في: (قواعد الفقه)، وإنما يذكرون له كتاب: (تحرير القواعد العلائية وتمهيد المسالك الفقهية)، وهو تصنيف منثور ولم يتمه فيما يظهر[3]، وأما عن نظم له في القواعد، فلم يذكروا إلا نظم قواعد الإعراب لابن هشام، المسمى: (تحفة الطلاب).

وعلى أيٍّ، فقد ذُكر أن للمنظومة شرحاً لبرهان الدين إبراهيم بن محمد ابن خليل القباقبي الحلبي ثم المقدسي (المتوفى بعد عام ٩٠٠هـ)[4]، ولا شك أن الوقوف على هذا الشرح يقطع الاحتمال، غير أني لم أقف على هذا الشرح مطبوعاً ولا مخطوطاً.

٤. نظم الذخائر في الأشباه والنظائر.

الناظم: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن إسحاق التميمي الخليلي، المعروف بشقير، ولد عام (٧٩٣هـ)، تولى تدريس الحديث والتفسير بمصر، وتفقه على جماعة، وعُني بسماع الحديث، واشتغل بالنظم وأكثر منه. من منظوماته: مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن، والإصابة فيما للسادة الصحابة، ونظم اللمع في الأصول. توفي عام (٨٧٦هـ)[5].

(١) انظر: كشف الظنون (٢/ ١٣٦٠).

(٢) انظر: القواعد الفقهية للندوي (٤٨٠)، القواعد الفقهية للباحسين (٣٣٨).

(٣) انظر: الضوء اللامع (٢/ ١٥٨)، وهو أوسع مصدرٍ لاستقراء مصنفاته، حيث أوصلها السخاوي إلى أكثر من خمسة وأربعين مصنفاً، ما بين نظم، وشرح، وتأليف. وقد أحصى الباحث أحمد شيخ عبد اللطيف عثمان في تحقيقه شرح تحفة الطلاب لابن الهائم (أطروحة دكتوراه) أكثر من ستين مؤلَّفاً، ليس من بينها نظمٌ في القواعد الفقهية. انظر: شرح تحفة الطلاب: مقدمة المحقِّق (١/ ٣٢ـ٤٦).

(٤) انظر: كشف الظنون (٢/ ١٣٦٠)، هدية العارفين (١/ ٢٤). ولم أقف على ترجمة للقباقبي المذكور.

(٥) انظر في ترجمته وآثاره: الضوء اللامع (٤/ ٩٥)، هدية العارفين (٥/ ٥٣٣).

النظم: أشـار إلى هذا النظم صاحب إيضاح المكنون وهدية العارفين[1]، وعليـه اعتمد بعض الباحثين باعتبـاره من منظومات القواعـد الفقهية[2]، على أن المراد بعنوان الكتاب: الأشباه والنظائر في الفقه.

وبالنظـر في المصـادر التـي تحدثت عـن آثار الناظـم، يُفهـم أن الذخائر مؤلَّـف في نظائـر القـرآن الكريـم، فقد قـال الحافظ السـخاوي في معرض ترجمتـه للخليلي: «وتعانى النظم، وسـهل عليه أمره، وغالبه دون الوسـط، ونظـم أسـباب النـزول للجعبري، سـماه: (مـدد الرحمن في أسـباب نزول القرآن)، و(الذخائر في الأشـباه والنظائر)، وكأنه اسـتمد فيه من كتاب ابن الجوزي وابن الزاغوني أو أحدهما...»[3].

وكتاب ابن الجوزي هو المشـهور بـنزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائـر، وهو في علوم القرآن، وكـذا الكتاب الآخر[4]، الأمر الذي ينفي كون (الذخائر) من منظومات القواعد الفقهية.

المطلب الرابع
منظومات القواعد في المذهب الحنبلي

كـما هو الشـأن في مذهبـي الحنفية والشـافعية، فـإن الحنابلـة كانت لهم مشـاركة محـدودة في نظم قواعـد الفقه، مقارنـةً بجهود المالكيـة، وإن كان للمعاصرين منهم ضلوع في نظم القواعد كما سيأتي.

وفيما يأتي ما وقفت عليه من نظم الحنابلة:

(١) انظر: إيضاح المكنون (٢/ ٦٥٩)، هدية العارفين (٥/ ٥٣٣).
(٢) انظر: القواعد الفقهية للندوي (٤٨١)، القواعد الفقهية للباحسين (٣٤٠).
(٣) الضوء اللامع (٤/ ٩٥).
(٤) انظر: نزهة الأعين النواظر (١/ ٨٣)، البرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٢).

١. منظومة القواعد الفقهية.

الناظم: سليمان بن عطيّة بن سليمان المزيني الحربي الحائلي، ولد بحائل عام (١٣١٣هـ)، فقيه، أديب، جمّاعة للكتب، ذو براعة في النظم، من مصنفاته: روضة المرتاد لنظم مهمات الزاد: نظم فيه مهمات المسائل من متن زاد المستقنع في (١٩٠٠) بيت، نظم مسائل البيوع من كتاب دليل الطالب، ومنسك في الحج منظوم. توفي بحائل عام (١٣٦٣هـ)[١].

النظم: وضع الشيخ ابن عطية هذا النظم في (٤٠) بيتاً، متضمنةً جملةً من القواعد والكليات الفقهية المتعلقة بأبواب المعاملات، فهي أقرب لمصطلح الضوابط منها إلى القواعد، وكأن الناظم أخذ برأي من وسّع مفهوم القاعدة بما يشمل الضابط الفقهي.

وقد ابتدأ ابن عطية منظومته بقوله:

الحمد لله على ما أَولى ... حمدَ مقرٍ فضلَه للمولى
والحمد لله الذي فقهنا ... في دين خير خلقه علمنا
محمدٍ صلى عليه الله ... وآله الغر ومن والاه
وبعدُ: خذ يا صاحبي قواعدا ... في الفقه أَسِّس واغتنم فوائدا
وابنِ على الأساس خير مبنى ... واحذر تضل المقتفى والمعنى
فكل من اتلف مالا في الورى ... لغيره يضمنه بلا امترا

ويلحظ أن الناظم قد التزم إيراد الضوابط وفق المقرّر المشهور في المذهب الحنبلي، ومن ذلك قوله:

وكل عقد يقتضي الضمانا ... لم ينفه الشرط كما أتانا
وكل رهن في الورى لا يُقبض ... فإنه شرط لدينا ينقض
وبيعك المجهول لا ينعقدُ ... نص على ذاك الإمام أحمد

(١) انظر في ترجمته: مشاهير علماء نجد وغيرهم (٣٦٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٣٦٥)، الأعلام (٣/ ١٣٠).

كما أن بعض ما ذكره أجنبي عن مفهوم القاعدة، لكونه من جملة الأحكام الشرعية، ومن ذلك قوله:

وسوِّ في عطية الأولاد واعدِل ولا تشهد على الفساد

ومن لطيف ما يُذكر أن هذا البيت هو آخر الضوابط المنظومة، وكأنه قصد بإيراد «العطية» براعة الاختتام مشيراً إلى ناظمها، ويشهد لذلك ختام أبيات المنظومة التي ختمها بـ «المزن»، إشارةً إلى قبيلته:

فتمتِ القواعدُ المذكورة معروفةٌ عند الأُلى مشهورة
رويتُها عن كل حَبرٍ هادِ إلى سبيل الحق والرشاد
وصلِّ يا رب على المختار وآله وصحبه الأبرار
ما اخضوضل النبتُ بهلِّ الماءِ من مُزنةٍ غزيرةٍ وطفاءِ

ويبدو أن اقتصاره على قواعد المعاملات نابع من اهتمامه بهذا الباب الفقهي على جهة الخصوص، فإنه قد نظم أحكام البيوع في قصيدة تربو على (١٦٠) بيتاً اشتهرت بـ: (الحائلية)، وله مقطوعة في صور العاريَّة، وغير ذلك[1].

٢. منظومة القواعد.

الناظم: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سَعدي التميمي العُنَزي، ولد بعنيزة عام (١٣٠٧هـ)، فقيه، أصولي، مفسّر، مشارك في جملة علوم الشريعة، وله منظوماتٌ في الفقه وأصوله، وقد جاوزت مصنفاته الخمسين، منها: منظومة في السير إلى الله والدار الاخرة، منظومة في ذكر الله، منظومة في أحكام الفقه على مذهب الإمام أحمد، القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة. توفي بعنيزة عام (١٣٧٦هـ)[2].

(١) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (٣٦٧).

(٢) انظر في ترجمته: مشاهير علماء نجد وغيرهم (٣٩٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢١٨)، روضة الناظرين (١/ ٢٢٠)، الأعلام (٣/ ٣٤٠).

النظـم: تشـتمل هذه الأرجوزة على (٤٩) بيتـاً، ضمَّنها «أمهات قواعد الديـن» كما عـبر الناظم في شرحه على المنظومة[١]، فاشـتملت على جملة من قواعـد الأصـول والفقه وضوابطـه، وإن كانت في جلّها مـن قواعد الفقه. وقد استفتح الناظم أرجوزته بقوله:

الحمـدُ لله العـليّ الأرفـقِ ... وجامـعِ الأشـياءِ والمفـرِّقِ
ذي النّعـمِ الواسـعةِ الغزيـرة ... والحكَـمِ الباهـرةِ الكثـيرة
ثـم الصـلاةُ مـع سـلامٍ دائـمِ ... عـلى الرسـولِ القُـرَشِي الخاتِـمِ
وآلـهِ وصحبـهِ الأبـرارِ ... الحائـزي مراتـبَ الفخـارِ

وأشـار بعد ذلك إلى أهمية العلم الشرعي والتقعيد المنهجي، مشـيراً إلى قواعده التي انتقاها من كتب أهل العلم، فقال:

اعلـم هُديـتَ أَن أفضـل المِنَـن ... علمٌ يُزيل الشـكَ عنك والدّرن
وَيكشـفُ الحـقَ لـذي القلوب ... وَيُوصِـلُ العَبـدَ إلى المطلـوبِ
فاحـرص على فهمـك للقواعدِ ... جامعـةِ المسـائلِ الشـواردِ
فترتقـي في العلـم خـير مرتقى ... وتقتفـي سـبل الـذي قـد وفقا
وهـذه قواعـد نظمتهـا ... من كتب أهل العلم قد حصّلتها

ثـم شرع في نظم أهم القواعـد، والناظر في منهج الناظم بادي الرأي يرى أنه لم يلتزم في إيرادها ترتيباً مقصوداً، ولا كتاباً معيناً، وإنما أوردها حسب ما تيسر له، ولكن الظاهر أنه راعى القواعد الكبرى، وما يندرج تحـت كل قاعـدة مـن مهماتهـا، فابتـدأ بقاعـدة: (الأمـور بمقاصدها)، فقاعـدة: (لا ضرر ولا ضرار) -التـي أشـار إليهـا بقاعـدة: (المصالـح والمفاسد)-، فقاعدة: (المشقة تجلب التيسير)، فقاعدة: (اليقين لا يزول بالشـك)، ثـم قاعدة: (العـادة محكمـة)، وأتبع ذلك بقواعـد وضوابط فقهية صغرى.

(١) انظر: القواعد الفقهية المنظومة وشرحها لابن سعدي (١٠١).

ومن المؤكد أن الناظم لم يلتزم في أرجوزته قواعد الفقه، فقد أورد قواعد أصولية، كقوله ناظماً في صيغ العموم:

والنكرات في سياق النفي تعطي العموم أو سياق النهى
وأل تفيد الكلَّ في العموم في الجمع والإفراد كالعليم
كذاك (من) و(ما) تفيدان معا كل العموم يا أخي فاسمعا
ومثله المفرد إذ يضاف فافهم هديت الرشد ما يضاف

ومثل هذا لا يُستدرك على الناظم، ولا يتجه انتقاده بأنه خلط قواعد الفقه بأصوله؛ فإنه لم يقيد منظومته بقواعد الفقه، وإنما وضعها لأمهات (قواعد الدين) كما مضى تصريحه بذلك.

ومما يلحظه المتأمل عدم انتظام عددٍ من أبياتها من الناحية العروضية، وقد أفصح الناظم عن سبب ذلك، حيث علّق بقلمه في مطلع المنظومة وشرحها، قائلاً: «قد علّقناها في أول بدايتنا بالتصنيف، وهي [على] ما احتوت عليه من فوائد نافعة – أبياتها فيها خللٌ كثير، ربما نتمكن من إصلاحها»[1]. ويبدو أن المنية اخترمته، ولم يفعل ذلك.

ومما يُلحظ أن القواعد صِيغت في قوالب وجيزة، فسردها الناظم بلا تمثيل، مكتفياً بما سيأتي في الشرح، وربما مثّل في بعض المواضع، كقوله:

وكل مشغولٍ فلا يُشغّل مثاله: المرهونُ والمُسبّلُ

شروح النظم: شرح الناظم أرجوزته شرحاً وجيزاً في رسالة لطيفة، طبعت مع النظم المذكور[2].

ثم توالت شروح المعاصرين، نظراً لإقبال طلبة العلم المبتدئين على

(١) انظر: صورة النسخة الخطية في مقدمة تحقيق المنظومة وشرحها للناظم (٩٦)، وقد فرغ الناظم من شرحها أواخر عام ١٣٣١هوله من العمر (٢٤) عاماً، والظاهر أنه فرغ من نظمها قبل ذلك.
(٢) بتحقيق/ محمد بن ناصر العجمي، مطبوعات وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤٢٨هـ.

حفظهـا، ولعل شروحها المسـموعة والمفرّغة المكتوبة تربـو على العشرين، أكثرها مودع على الشبكة العالمية.

٣. منظومة أصول الفقه وقواعده.

الناظم: أبو عبد الله، محمد بن صالح بن محمد بن عثمان – الشهير بعثيمين – التميمـي، ولد بعنيزة عـام (١٣٤٧هـ)، فقيه أصولي، ومفسر بارع، مبرز في علوم العربية، ومشارك في كثير من الفنون، له مصنفاتٌ عديدة جاوزت المائـة، كثيرٌ منها دروسٌ مفرّغة طُبعت بعـد تحريرها، من مصنفاته: الشرح الممتع على زاد المستقنع، الأصول من علم الأصول، أصول في التفسير، نيل الأرب من قواعد ابن رجب، توفي بجدة عام (١٤٢١هـ)[١].

النظم: هذه الأرجوزة وضعها الشيخ ابن عثيمين لينظم بها أشهر قواعد الفقـه وأصوله ممـا يكثر دورانه على ألعام الفقهـاء، وتدعو الحاجة إليه، ولم يلتزم فيها ترتيباً معيناً، بل كان ينظم القواعد حسب ما يتيسر له ذلك، وقد صرّح بذلـك في شرحه على المنظومة، فقـال: «نظمتُ هذه المنظومة، فكنتُ كلَّـما مـرّ بي قاعدةٌ من أصـول الفقه أو من الفقه وضعتُهـا في هذه المنظومة، ومـا زلتُ ألتمس قواعد في أصول الفقه أو في الفقه لألحقها بهذه المنظومة، ولذلك لا تعتبر هذه المنظومة تامةً»[٢].

والقدر الذي كتبه الشيخ منها يبلغ (١٠٢) بيت، وقد استفتحها بقوله:

الحُمـدُ للهَّ المُعِيـدِ المُبـدِي ... مُعطِي النوالِ كلَّ مَن يَستَجدِي
مُثَبِّـتِ الأَحـكامِ بالأصـولِ ... معـينِ مَـن يَصبُـو إلى الوصولِ
ثـم الصـلاةُ مـع سـلامٍ قـد أُتِم ... على الـذي أُعطِي جوامعَ الكَلِم
محمـدِ المبعـوثِ رحمـةً الـوَرَى ... وخـيرِ هـادٍ لجميـعِ مَـن دَرَى

(١) انظـر في ترجمتـه: تذكرة أولي النهـى والعرفان (٨/ ٣٣١)، ابـن عثيمين: الإمـام الزاهد، د.ناصر الزهراني، الجامع لحياة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، لوليد الحسين.

(٢) منظومة أصول الفقه وقواعده وشرحها (٢٧).

وانتقل بعد ذلك إلى بيان أهمية العلم والعناية بتأصيله، فقال:

وبعـدُ فالعلـمُ بحـورٌ زاخِـرَه	لـن يبلـغَ الـكادحُ فيـه آخـرَه
لكـنَّ في أصولِـهِ تَسـهِيلا	لنَيلِـهِ فاحـرص تجـد سـبيلا
اغتَنِـمِ القواعـدَ الأصُـولا	فمَـن تَفُتـهُ يُحـرَمِ الوصـولا
وهـاكَ مِن هـذِي الأصولِ جُمَلا	أرجـو بهـا عـالِيَ الجنـانِ نُـزُلا
قواعـداً مِـن قـولِ أهـلِ العلـمِ	وليـس لي فيهـا سِـوَى ذا النظمِ

ثـم شرع في مقصـوده من نظم القواعـد، مبتدئاً بقاعـدة جلب المصالح ودرء المفاسد:

الديـنُ جـاءَ لسـعادةِ البَـشر	ولانتفـاءِ الـشرِّ عنهـم والضَّرَر
فـكلُّ أمـرٍ نافـعٍ قـد شَرَعَـه	وكلُّ مـا يَضُرُّنـا قـد مَنَعَـه
ومـع تسـاوِي ضَرَرٍ ومَنفَعَـه	يكـونُ ممنوعـاً لـدَرءِ المفسَـدَه

وكان من منهج الشـيخ سرد القواعد بلا تمثيل، إلا في مواضع رأى ربط الحافظ بالمثال، كقوله:

قـد يَثبُـتُ الـشيءُ لغـيرِهِ تَبَـع	وإن يكـن لـوِ اسـتَقَلَّ لامتَنَـع
كحامـلٍ إن بِيـعَ حملُهـا امتَنَـع	ولـو تُبـاعُ حامـلاً لم يَمتَنِـع

شروح النظم: شرح الناظم أرجوزته لطلابه ثلاث مرات، في مناسـبات متفرّقة، وقد طبعت مؤسسـة الشـيخ محمد العثيمين الخيرية شرحه في طبعة خاصة جمعت بين تلك الشروح مع حذف المكرر[1].

وأما شروحه المعاصرة المسـموعة والمفرّغة، فكثيرة منتشرة على الشـبكة العالمية، وحصرها متعذّر.

(١) دار ابـن الجـوزي، ط١، ١٤٢٦هـ. بإشراف مؤسسـة الشـيخ محمد بن صالـح العثيمين الخيرية.

المطلب الخامس
منظومات القواعد في العصر الحاضر

المتابع للساحة العلمية يلحظ الاهتمام المتوافر، والعناية البارزة بظاهرة التأصيل العلمي، وقد نشأ تبعاً لذلك الانصراف إلى نظم القواعد الفقهية، باعتبارها من أهم صور التأصيل.

وإتماماً لهذه الدراسة، رأيت الإشارة إلى ما وقفت عليه من منظومات المعاصرين في هذا الشأن، وغالبها منشورٌ في الشبكة العالمية، ولم يخرج بعدُ إلى عالم المطبوعات، مع التنبيه إلى أني سأكتفي بإشارات موضحات لهذه المنظومات، ببيان عنوان المنظومة، واسم ناظمها، وعدد أبياتها، من غير مراعاة ترتيبٍ معين لهذه المنظومات.

١. مقرِّب المقاصد فيما لفقهنا من القواعد.

الناظم: د. أحمد بن المرابط التندغي الشنقيطي المالكي، المفتي العام لجمهورية موريتانيا – له عددٌ من المنظومات في مختلف علوم الشريعة.

النظم: يعد (مقرّب المقاصد) من المنظومات المطوّلة في هذا الفن، حيث تقع الأرجوزة في (٢٠٧٥) بيتاً، ضمَّنها أهم ما جاء في القواعد للمقري، والفروق للقرافي، وإيصال المسالك للونشريسي، والمنهج للزقاق مع شرح المنجور عليه، مع عنايةٍ بالترتيب، وذكرٍ للفروع والاستثناءات تحت كل قاعدة. وقد ابتدأ بمقدمات نظرية عن حقيقة القاعدة الفقهية، ونشأتها، وفوائدها، وحجيتها، وأقسامها، وشرع بعد ذلك في القواعد الخمس الكبرى وما يندرج تحتها، ثم ختم بتسعٍ وتسعين قاعدة من القواعد التي استنبطها الفقهاء من أحكام مسائل الأئمة. استفتح الناظم أرجوزته بقوله:

مـن بعـد مـا ابتـدأ ذا اسـتمدادِ باسـمِ الـذي جَـلَّ عـن الأندادِ
يقـولُ مَـن بابـنِ المُرابِـطِ ارتَفع عن أحمَدَ اسـمِه اشتراكٌ قد وقَع
أسـدَى إلى آبائـه مُسـدِي النِّعَم نُعمَـى صـلاحٍ مـعَ علـمٍ وكرَم

كما صرّح بعنوان المنظومة، ومصادره فيها، فقال:

هـذا وذا نظـمٌ بـه أُقَـرِّب قواعـدَ الفقـه لمـن يَقـتربُ
جُمِـعَ مِـن قواعـدٍ للمقَّـرِي والونشريسِي والقرافِي العبقَرِي
ومنهـجُ الزَّقّـاق قـد أبـانَ لي خفِيَّـهُ المنجـورُ فاسـتبانَ لي
كـما انتقيـتُ عـدَّةَ المَسـائل مما اقتنيتُـه مـن الرسـائلِ
سـمَّيتُه مُقَـرِّبَ المَقاصِـدِ فِيـما لفقهِنـا مِـنَ القواعـدِ

وعلى أن الناظم اعتمد مصادر المالكية، إلا أنه لم يُغفل الرجوع إلى كتب المذاهب الأخرى، كما قال:

ومـعَ أنَّ ذي القواعـد انتُحِـي بهنَّ مذهـب الإمـام الأصبحي
ألمـدنيِّ مالـك ابـن أنـس دَورُ الثـلاث لم يكـن فيهـا نُسي
ألحنفِـي والشـافعِي وأحمـدا بل قد نقلتُ عن أولاءِ الرُّشَـدا
محـترِزًا مـن وصمَـةِ التعصُّـب وليـسَ ذا منـافِيَ التمذهُـبِ

وقد صرَّح في ختام المنظومة بتاريخ النظم (١٤٢٩هـ)، وعددِ الأبيات، فقال:

هنـا انتهـت منظومَـةُ القواعـدِ بعـون ربِّنـا الإلـهِ الواحـدِ
في خامسِ القرونِ بعدَ الألفِ في سـنةِ تسـعٍ مـعَ عِشرِيـنَ تَفِـي
إن قلـت: كـم عددهـا قلت لها ألفـان مع خمـس وسـبعين زها

٢. نظم القواعد الكلية.

الناظم: د. محمد بن الدّنّاه بن الطالب الأجودي الحسـني الشنقيطي، له منظومات في عدد من الفنون، كنظم العقيدة الطحاوية، ونظم نخبة الفكر، ونظـم عمـدة الفقه لابـن قدامة، ونظـم الورقات، ونظم القواعد الحسـان لابن سعدي، ونظم معاني الحروف.

النظم: هذه أرجوزة وجيزة نظم فيها القواعد الخمس الكبرى، مع الإشارة لما اندرج فيها من القواعد، ثم أعقبها بجملة من القواعد الصغرى، ويبلغ مجموع النظم (٥١) بيتاً.

استفتحها الناظم بقوله:

الحمد لله الذي قد أحكما ... قواعدَ الدين إليه سُلَّما
صلى وسلّم على من أُلهِما ... جوامع القول إذا تكلّما
وبعد فالقواعد الكليةُ ... أصولها قطعاً لديهم خمسةُ
وحجةٌ ما عاد منها للأصول ... وغيره خُلفٌ أو استرشِد بقول

ثم أتبع ذلك بالقواعد الكبرى، وما يليها من قواعد صغرى، ولم يلتزم التمثيل لشيء من تلك القواعد، وآخر النظم قوله:

والحمد لله على ما أجملت ... قواعدٌ في الفقه حين استُكملت
صلى على بدر التمام ما نمت ... وحزبه للدين ما قد نَظَمَت

٣. المنظومة السَّنيّة في الأصول والقواعد الفقهية.

الناظم: وليد بن راشد السعيدان النجدي، له عددٌ من المصنفات، وبعضها منظوم، كألفيّة الفقهاء، وهي ألفية مرتبة على أبواب الفقه، وتقع في (١٧٠٠) بيت.

النظم: هذه أرجوزة تقع في (١١٤) بيتاً، استفتحها ناظمها بقوله:

يقول راجي العفو من رب علا ... مبسملاً محمدلاً محوقلا
مصلياً على النبي المصطفى ... وآله وصحبه أهل الوفا
وبعد فالفقه عظيم واسع ... ونجمه بين الفنون ساطع
لكنما فروعه كثيرة ... وتجعل العقل بألف حيرة
إن لم تكن تُنظم في قواعد ... تسهل الرجوع للفوائد
فهذه منظومة نظمتها ... في ذلك الشأن هُديت هاكَها

وقد جمع ناظمها بين أهم القواعد في الفقه وأصوله، فابتدأ بقاعدة شرط قبول الأعمال، وقواعد الأفعال والتروك، ثم أشار إلى القواعد الخمس الكبرى، وأتبعها بجملة من القواعد والضوابط الفقهية المتفرّقة، مع إشارات إلى بعض القواعد الأصولية المتصلة بالأمر والنهي والأحكام التكليفية الخمسة.

وآخر النظم قوله:

وفي الختام نحمد المولى على ... تمامه وفضله الذي انجلا
فهو الذي بمنه تفضلا ... علي بالإتمام جل وعلا
فإن تجد عيباً وسوف تجده ... فافهم هُديتَ أنني لا أقصده
وإنما هذا اجتهاد من مقل ... مناطه النقص بعفوٍ يكتمل

٤. التحفة الزهية بنظم القواعد الفقهية.

الناظم: أبو سعيد، عبد الله الموسوي البرعوي.

النظم: هذه أرجوزة تقع في (١٠٦) أبيات، تتسم بسهولة الألفاظ، ووضوح المعاني، وقد جعلها الناظم في مقدمة وبابين: فالمقدمة: في بيان مبادئ هذا العلم. والباب الأول: في القواعد الكبرى، وهي القواعد الخمس، مضموماً إليها قاعدة: (إعمال الكلام أولى من إهماله)، وقاعدة: (التابع تابع). والباب الثاني: في القواعد الصغرى.

استفتح الناظم أرجوزته قائلا:

قال المقصّرُ الذي لا يرعوي ... عن الذنوب الموسوي البرعوي
الحمد لله وصلى اللهُ ... على النبي وتابعي هداهُ
وبعدُ خُذ مَنظومةَ القواعدِ ... محويةً فرائدَ الفوائدِ
سميتُها ب(التحفةِ الزهية) ... في سلكِها القواعدُ الفقهية
فأسألُ القبولَ ربي والرضا ... وذخراً لي تكون في يوم القضا
وذا أوانُ البدءِ في المقصودِ ... فأرتجي معونةَ المعبودِ

واختتمها بقوله:

تمّت وفي الختامِ حمدُ ربي مصلياً على النبي والصحب
بمئة وستةٍ تُعدُّ فهل عسى يحفظُها المُجدُّ

٥. المنظومة الفَضفَرية في القواعد الفقهية.

الناظم: أبو سهيل، أنور عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الفضفري الهندي، صاحب منظومات في عدد من علوم الشريعة، منها: (القلائد الجلية في القواعد الأصولية) في (٧٧٧) بيتاً، و(النظام الجلي في الفقه الحنبلي) في (٨٨٨) بيتاً، و(النظم الوفي في الفقه الشافعي)، و(المئوية الفضفرية في الفرائض الشافعية).

النظم: هذه أرجوزة تقع في (١٤٤) بيتاً، ضمنها (٧٢) قاعدة من أشهر قواعد الفقه، ملتزماً قدر الإمكان إيراد تلك القواعد بألفاظها وصيغها المعهودة، مع ذكر جملةٍ من الأمثلة والتطبيقات الفروعية. وقد استفتح منظومته بقوله:

الحَمدُ لله الذي قَد أَنعَما عَلَى العِبادِ بِالهُدَى وَأَكرَما
وَنَزَّلَ الكِتابَ والتِّبيانا وَعَلَّمَ الأُصولَ والبُرهانا

ثم أبان عن منهجه ومقصده قائلاً:

وَهِذهِ أُرجُوزَةٌ مَحوِيَّه فِيها مِنَ القَواعِدِ الفِقهِيَّه
جَمَعتُها مِن قَولِ أَهلِ العِلمِ وَشَرحِهِم مِن نَثرٍ أَو مِن نَظمِ
سَهَّلتُها لِطالِبي القَواعِدِ تَأتِي مَعَ الإِيجازِ بِالأَوابِدِ

وقد وضعها ناظمها مسرودة من غير فصول ولا أبواب، ابتدأها بإشارات إلى مبادئ هذا الفن، من الحد، والموضوع، والثمرة، وغير ذلك، ثم سرد القواعد الخمس، وأتبعها بجملة من القواعد الصغرى، ملمحاً إلى الدليل تارة، وإلى التطبيق تارات، كما ذكر جملةً من قواعد الأصول، كقاعدة

الأمر والنهي، وأفعال الرسول r، ولم يقصد الناظم استيعاب القواعد، وإنما إيراد نماذج، عددها (٧٢) قاعدة، كما قال في آخر المنظومة:

هَـذِي نَمُـوذَجٌ مِـنَ القَواعِـدِ ... مِـنَ الفَقـيرِ الفَضفَـرِي النّاشِـدِ
فِي أَربَـعٍ وَأربَعـينَ وَمِيَـه ... بِفَضـلِ رَبِّي يَحتَـوي مَنظُومِيَـه
وَنِصـفُ هَـذِهِ مِـنَ القَواعِـدِ ... وَجُملَـةٍ مِـن أَلطَـفِ الفَوائِـدِ

وقد طبعت المنظومة مع شرحٍ وجيز عليها من تأليف الناظم[1].

٦. اللآلئ البهية في نظم القواعد الفقهية.

الناظم: عبد الحميد بن خليوي الرفاعي الجهني.

النظـم: هـذه منظومـة تقع في (٢٠٠) بيـت، جعلها الناظـم على فصول، ابتدأهـا بمقدمـة في التعريـف بالقواعـد الفقهيـة، ومصدرهـا، وفوائدهـا، والاحتجـاج بهـا، ثم نظـم القواعد الخمـس الكـبرى، وما ينـدرج فيها من أهـم القواعد، وعقد بعد ذلـك فصولاً في قواعد صغـرى، متصلة بالعقود، والقضاء، ومباحث الكلام، والأصول. وقد استفتحها ناظمها بهذه الأبيات:

الحَمـدُ للهِ الأعـزِّ الأكـرمِ ... مُعَلِّـمِ الإنسـانِ مـا لم يَعلـمِ
أكرَمَنـا بدِينِـهِ القَوِيـمِ ... وباتبـاعِ المنهـجِ السـليمِ
وقَـد هَدانـا بالكِتـابِ الخالـدِ ... وأحكَـمَ التَّنزيـلَ بالقواعـدِ

وذكر منهجه في المنظومة وأفصح عن عنوانها في قوله:

وهـذهِ قواعـدٌ مُفِيـدَة ... جَمعتُهـا مـن كُتُـبٍ عَدِيـدَة
نَسَّـقتُها بالنَّظـمِ بَعـدَ الجمـعِ ... فليـسَ لي فيهـا كبـيرُ صُنـعِ
راعَيـتُ في تَرتِيبِهـا المعمـولا ... لأجـلِ ذا جَعَلتُهـا فُصُـولا
سَـمَّيتُها الـلآلِيء البَهِيَّـة ... بالنَّظـمِ في القواعـدِ الفِقهِيَّـة

(١) دار التدمرية، ١٤٢٣هـ، بتقديم شـيخنا عبد الله بـن عبد العزيز بن عقيل، رحمه الله، ويقع الشرح في (١٣٣) صفحة.

ثم اختتم أبياته بفصل في الوصية بالفقه الأكبر، ثم قال:

بِهَـذِهِ اللؤلـؤةِ المختُومَـة نَـأتي إلى نهايـةِ المنظُومـة
جَمَعتُهـا للطّالـبِ النَّبيـهِ يَرقـى بهـا في سُـلّم التَّفقِيـهِ
يَحفَظُهـا الذَّكِـيُّ في أَيّـامِ ونفعهـا يبقـى عـلى الـدوام

٧. الإبريز في نظم كتاب الوجيز.

الناظـم: أ.د. حاكم بن عبيسـان الحميدي المطيري الكويتي، عضو هيئة التدريـس بكلية الشريعة بجامعة الكويت، له ديوان: (روائع المتون وبدائع الفنون) ضمّنه منظوماته العلمية الخمس: السعي الحثيث إلى فقه المواريث، والوصـول إلى علم الأصول، والإبريز في نظم الوجيز، والعذب القراح في علم الاصطلاح، ورائعة الابتدا في الجمع بين الآجرومية وقطر الندى[1].

النظـم: هـذا نظمٌ لكتـاب: (الوجيـز في القواعـد الفقهيـة)، ولم يصرّح الناظم بمؤلف هذا الكتاب، والظاهر أنه: (الوجيز) للدكتور محمد صدقي البورنـو، لموافقتـه ترتيب الكتاب في الجملة، وقد جعلـه الناظم في (١٥٤) بيتاً، مبتدئاً بمقدمة يسـيرة في التعريف بالقاعدة الفقهية، ثم ابتدأ بالقواعد الكبرى، وأتبعها بجملة من القواعد الصغرى، لم يلتزم فيها ترتيب صاحب الأصل، مع زيادات من القواعد والفوائد.

افتتح الناظم أرجوزته بقوله:

الحمـد لله عـلى التيسـيرِ للنظـم في العلـم مـع التحريـر
وهـذا نظـمُ مـا حـوى الوجيزُ في فنِّـه عنوانُـه الإبريـزُ
مختـصرُ الأشـباهِ والنظائـرِ لابـن نجيـمٍ والسـيوطي الماهرِ
وزدتـهُ فرائـدَ الفوائـدِ هنـا مـن القواعـدِ الزوائـدِ

وقـد التـزم الناظـم غالبـاً إيراد دليـل القاعـدة الكبرى، مع ذكر أشـهر

(١) مطبوع بدار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٥هـ.

القواعـد المندرجة فيها، وربما أشـار إلى شروط القاعـدة في بعض المواطن، ولم يمثل على غالب القواعد التي نظمها.

وفرغ من نظمها عام ١٤١٨هـ، كما قال في خاتمتها:

لخمسٍ مـن شـهر ربيـع الثاني ... مـن بعـد عـشر القـرن والثماني
هـذا وصـلَّى اللهُ مـا طـيرٌ شـدا ... على النبيّ المصطفى الذي هدى

٨. منظومة القواعد المائة.

الناظـم: د. عبـد الله بـن صالح بـن محمد العبيـد التميمـي النجدي، له عـددٌ من المنظومات في علوم الشريعـة، منها: منظومة الخلاصة في التجويد (١٠٠) بيـت، ومنظومـة في مصطلح الحديث، وأخرى في زيـادات الطيبة على الشاطبية، وبعضها لم يتم وما زال محل تحرير.

النظـم: منظومـة القواعـد تقـع في (١٠٠) بيـت، وقـد ضمَّنهـا الناظم القواعـد الخمـس الكـبرى، وتممها بأشـهر مـا ينـدرج فيها، مـع عدد من القواعد الصغرى. وقد افتتحها الناظم بقوله:

الحمـد لله العـليّ الظاهـرِ ... ثـمّ الصـلاة للنبـيّ الطاهـرِ
وبعـدُ ذي قواعـدٌ في الفِقـهِ ... نافعـةٌ لـكلّ مَـن يَتَّقـهِ

واختتمها عام (١٤٢٠هـ)، كما في قوله آخر النظم:

وهاهنـا تـمّ بحمـد الله ... وناظـمُ الأبيـاتِ عبـدُ الله
وعَدُّهـا مِئَـه فقـط وأُرِّخَـت ... في عـشرةٍ مِـن بَعـدِ مِئلِهـا تَلَت
وأربـعٌ مِئِـينَ مـع ألـفِ سـنَه ... وجِيـزَةً أنيقـةً مهذّبـه

٩. الطرفة السنية في القواعد الفقهية.

الناظـم: صالح بن عبد الله بن حمد العصيمـي العتيبي النجدي، له عددٌ من المنظومات، منها: القريض المبدَع نظم القواعد الأربع، والطرفة السـنية في القواعد الفقهية.

النظم: منظومة وجيزة، في (١٤) بيتاً، قصد بها الناظم التعريف بالقاعدة الفقهية، وبيان أهميتها، ومصادرها، مع الإشارة إلى القواعد الخمس الكبرى بإيجاز. وأولها:

الحمد لله العليّ الأعلى ... ثم الصلاة مع سلامٍ مُجلى
على النبي سيد الأنام ... وآله وصحبه الكِرام
وبعدُ ذي أرجوزةُ القواعدِ ... نظماً دنت فلا تكن بقاعدِ

وآخرها قوله:

أصولها توعى هي الكلية ... خمسٌ بالاتفاق قل مرضيّه
فإنما الأعمال بالنيات ... لا ضرراً ولا ضرار آتي
الدين يسرٌ، حكِّمنَّ العُرفا ... وما يَقِن من طلبٍ لا يُنفى
فالحمد لله الذي هداني ... لنظمها بواضح البيانِ

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على النبي المبعوث بالهدى والبينات، وآله وصحبه وسلّم، وبعد:

فلقد أبان البحث عن عددٍ من **النتائج** يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١. أهمية الشعر التعليمي، ودوره الريادي في مسيرة التعليم، فالمنظومات العلمية كانت ولا تزال إحدى الروافد المهمة لطالب العلم، وخاصة في مقتبل حياته العلمية.

٢. ظهر اهتمام علماء الشريعة والعربية بالنظم في مختلف الفنون، وقد عاد ذلك إلى أسباب دعتهم إلى مواصلة هذا اللون من التصنيف، والإبداع فيه، وتسليط الجهود عليه، حيث الشروح والتعاليق.

٣. إن القول في منظومات قواعد الفقه لم يختلف كثيراً عن سائر المنظومات العلمية الشرعية، من حيث الأهمية والأسباب الداعية إلى وضع تلك المنظومات وآثارها، فالدوافع التي صاحبت إخراج تلك المنظومات واحدة، وهي خدمة الفن، وإعانة طلابه على الإحاطة بأهم موضوعاته ومقاصده، واستحضار ذلك في مسار التعلم والتعليم.

٤. اتصفت منظومات القواعد الفقهية بجملة من الخصائص والسمات، أبرز البحث أهمها، من حيث المنهج، والموضوع، والشمول، والإطالة والقصر، والتباين في بحور الشعر.

٥. استقرأ البحث منظومات قواعد الفقه، ووقف منها على (٢٨) منظومة، ثلاث منها للحنفية، وإحدى عشرة للمالكية، ومنظومتان للشافعية، وثلاث للحنابلة، وتسع للمعاصرين، وقد أبان البحث أن المالكية كانوا أكثر المذاهب عناية وجهوداً في هذا الباب.

وثمة جملة من **التوصيات** يمكن بيانها في الآتي:

١. دعوة المختصين إلى تكثيف الجهود حول إخراج منظومات القواعد الفقهية على أتقن وجه، بإعادة طبع ما لم يُتقن إخراجه، وتحقيق ما لم يرَ النور بعد مما هو في دور المخطوطات، والعناية بالنص، ضبطاً وترقيماً.

٢. التأكيد على أهمية منظومات القواعد الفقهية، والاهتمام بشرحها في الدروس العلمية، والمناسبات الثقافية.

٣. أهمية استشارة أهل العلم والاختصاص قبيل الشروع في حفظ المتون والمختصرات، والسؤال عن المناسب منها للحفظ، والأسلم في المنهج، والأقعد في الفن، وهو ما يحتم على أهل العلم وضع المعايير المعتبرة لاختيار المتون والمنظومات المناسبة لطلبة العلم، على اختلاف طبقاتهم، وتباين اهتماماهم.

٤. مراعاة القاعدة الفقهية بمختلف صيغها، والعمل على تتبع صيغة القاعدة الواحدة في مختلف مصنفات القواعد، المنظوم منها والمنثور، وجمعها في ديوان واحد، لتتمكن من خدمة قطاعين: قطاع الباحثين، وقطاع قواعد المعلومات البحثية وبرامج الموسوعات الشرعية، إتماماً للعملية الاستقرائية في علم القواعد الفقهية، وقد تم ذلك من خلال الموسوعات المصنفة في القواعد الفقهية، كمعلمة زايد للقواعد، وموسوعة القواعد للدكتور محمد صدقي البورنو،

وموسوعة القواعد في المعاملات للدكتور علي الندوي، غير أن هذه الموسوعات لم تتبع القواعد الواردة في المنظومات، ولم تُحِل عليها.

أسـأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، صوابـاً على منهاج شرعه القويم، وأن ينفع بـه طلبة العلم والباحثين، والله ولي العصمة والتوفيق، وله الحمد دائماً سرمداً.

فهرس المصادر والمراجع:

١. الأشباه والنظائر. لتاج الدين عبد الوهاب بن السبكي الشافعي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان. لزين الدين بن إبراهيم ابن نجيم الحنفي، تعليق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٣. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٤. إعداد المهج للاستفادة من المنهج. لأحمد بن أحمد المختار الجكني الشنقيطي، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٤٠٣هـ.

٥. الأعلام. لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٩٢م.

٦. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. لمحمد راغب الطباخ الحلبي، صححه وعلق عليه: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٧. ألفية ابن مالك، بواسطة: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. لعبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٨. إنباء الغمر بأبناء العمر. لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د.حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ.

٩. إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك. لأحمد بن يحيى الونشريسي، تحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٠. . إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. لإسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١١. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

١٢. البرهان في علوم القرآن. لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي، تحقيق: د. يوسف المرعشلي وجمال الذهبي وإبراهيم الكردي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٣. بستان فكر المهج ذيل وتكميل المنهج. لأبي عبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسي، نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم (٣١٣٢٠٣)[1].

(١) رجعت إلى الأبيات المضمنة في الشرح المسمى الروض المبهج.

١٤. بلاد شنقيط: المنارة والرباط. للخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م.
١٥. تاريخ الأدب العربي. لكارل بروكلمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
١٦. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الشافعي المعروف بالخطيب البغدادي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٩هـ.
١٧. تذكرة أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان. إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٨. التقرير والتحبير بشرح التحرير. لابن أمير الحاج، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٦هـ.
١٩. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ.
٢٠. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. لعبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٠هـ.
٢١. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. لمحمد أمين المحبي الحموي الدمشقي، دار صادر، بيروت.
٢٢. دراسات في المناهج والأساليب العامة. د. صالح ذياب الهندي وهشام عامر عليان، دار الفكر، عمّان، ط٦، ١٩٩٥م.
٢٣. الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، بواسطة شرح ناظمه: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ.
٢٤. الدليل الماهر الناصح شرح نظم المجاز الواضح على قواعد المذهب الراجح. لمحمد يحيى الولاتي، مكتبة الولاتي لإحياء التراث الإسلامي، نواكشوط، ١٤٢٧هـ.
٢٥. الذخيرة. لشهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي المالكي، تحقيق: د.محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٢٦. الروض المبهج بشرح بستان فكر المهج في تكميل المنهج. لأبي عبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسي، تحقيق: محمد فرج الزائدي، منشورات ELGA، مالطا، ٢٠٠١م.
٢٧. روائع المتون وبدائع الفنون: نظم في الفرائض والأصول والقواعد والمصطلح والنحو. د. حاكم المطيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.
٢٨. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه. لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، تحقيق: أ.د. عبد الكريم بن علي النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٩. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين. لمحمد بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٣٠. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لمحمد بن محمد مخلوف، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٣١. شرح تحفة الطلاب، لأحمد بن محمد بن الهائم الشافعي. تحقيق: أحمد شيخ عبد اللطيف عثمان، أطروحة دكتوراه بإشراف: د. السيد حسن البهوتي ود.حسن الشاعر، مقدمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، ١٤١٤هـ.
٣٢. شرح الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية. لمحمد صالح موسى حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.
٣٣. شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب. لأحمد بن علي المنجور، تحقيق: محمد الشيخ محمد الأمين، دار عبد الله الشنقيطي، طبع دار إحياء الكتب العربية: البابي الحلبي، مصر، بدون تاريخ.
٣٤. شرح اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة في القواعد والنظائر والفوائد الفقهية. لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي، تحقيق: عبد الباقي بدوي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٥هـ[1].
٣٥. الشعر والشعراء في موريتانيا. د. محمد المختار ولد أباه، دار الأمان، الرباط، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٣٦. شفاء الغليل على المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب. للشيخ محمد بن علي، المطبعة العربية، الدار البيضاء، المغرب، عام ١٣٥٦هـ.
٣٧. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. دار الجيل، بيروت، (مصورة عن الطبعة اليونينية).
٣٨. صحيح مسلم. لمسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، إستانبول، ط١، ١٣٧٤هـ.
٣٩. صداق القواعد. لأبي عبد الله محمد المامي بن البخاري الشنقيطي، نسخة خطية بمكتبة موريتانيا العامة، برقم (٢٤٥)، وأخرى برقم (٩٤٧).
٤٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.
٤١. طبقات الشافعية الكبرى. لتاج الدين عبد الوهاب بن السبكي الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، بدون تاريخ.
٤٢. عجائب الآثار في التراجم والأخبار. لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.

(١) من هذه الطبعة نقلنا أبيات منظومة اليواقيت الثمينة لأبي الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي.

٤٣. عقد الفرائد وكنز الفوائد. لأبي عبد الله محمد بن عبد القوي المقدسي الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.
٤٤. العقود الحسان في قواعد مذهب النعمان. لأبي العباس أحمد بن محمد الحموي الحنفي، طبع ضمن نشرة أخبار مركز جمعة الماجد، الإمارات العربية المتحدة، عدد (٥١).
٤٥. علماء نجد خلال ثمانية قرون. للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
٤٦. فتح القدير للعاجز الفقير. لكمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام الحنفي، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.
٤٧. الفرائد البهية في القواعد الفقهية. لأبي بكر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد الأهدل، نسخة آلية مرقومة، مع الرجوع إلى النظم المضمن في كتاب الفوائد الجنية.
٤٨. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي. لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، اعتنى به: أيمن شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٤٩. الفوائد الجنية على المواهب السنية شرح الفوائد البهية في نظم القواعد الفقهية. لأبي الفيض محمد ياسين الفاداني، اعتنى بطبعه: سعد الدين دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١١هـ.
٥٠. فهرس أحمد المنجور. تحقيق: محمد حجي، دار المغرب، الرباط، ١٣٩٦هـ.
٥١. فهرس دار الكتب المصرية. فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية عام ١٩٢١م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ.
٥٢. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الفقه وأصوله. مؤسسة آل البيت، عمّان - الأردن، ١٤٢٠-١٤٢٥هـ
٥٣. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٥٤. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. فهارس قسم الفقه، ١٣٨٣-١٤٠٠هـ، المجمع العلمي العربي، دمشق.
٥٥. فهرس المكتبة الأزهرية. الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى عام ١٣٧١هـ، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.
٥٦. فهرس مكتبة الغازي خسرو بسراييفو. إعداد: قاسم دوبراجا، سراييفو، ١٩٧٩م.
٥٧. قواعد الأحكام في مصالح الأنام. لعز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
٥٨. القواعد. لأبي الفرج أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة القاهرة، طبعة مصورة، بدون تاريخ.
٥٩. القواعد. لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقري المالكي، تحقيق: د. أحمد بن عبد الله بن حميد،

مطبوعـات مركز إحياء التراث بجامعة أم القـرى، مكة المكرمة، بدون تاريخ. ورجعت في مواطـن إلى النسـخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة تشسـتر بتي برقـم (٤٧٤٨) وعليها الإحالة بالورقة.
٦٠. القواعـد. لأبي بكـر ابن محمد بـن عبد المؤمن الحصني، تحقيق: د. عبد الرحمن الشـعلان ود.جبريل البصيلي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
٦١. القواعد السنية. لعثمان بن محمد بن أحمد بن سند الوائلي النجدي البصري، نسخة خطية محفوظـة بمكتبة الأوقاف الكويتية، برقـم (٢١٤[٢])، وأخرى بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم (٥٠٢١).
٦٢. القواعـد الفقهيـة: المبادئ – المقومـات – المصـادر – الدليلية – التطـور. د. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
٦٣. القواعد الفقهية: مفهومها، نشأتها، تطورها، دراسة مؤلفاتها، أدلتها، مهمتها، تطبيقاتها. د. علي بن أحمد الندوي، دار القلم، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.
٦٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. لمصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
٦٥. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. لنجم لدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٦٦. لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام. المجموعة السادسة، رمضان ١٤٢٤هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.
٦٧. مرتقى الوصول إلى علم الأصول. لأبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي، تحقيق: محمد بن عمر سماعي، دار البخاري، المدينة النبوية، ١٤١٥هـ.
٦٨. المسـك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر. لمحمود شكري الآلوسي، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٧م.
٦٩. مشاهير علماء نجد وغيرهم. لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط٢، ١٣٩٤هـ
٧٠. معجـم أعلام الجزائر. لعادل نويهـض، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
٧١. معجـم المؤلفين. لعمر رضا كحالة، اعتنى به: مكتب تحقيق التراث بمؤسسـة الرسـالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٧٢. مقـالات منتخبـة في علـوم اللغـة. د. عبد الكريم الأسـعد، دار المعـراج الدولية للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
٧٣. منظومـة أصـول الفقـه وقواعده وشرحها. للشـيخ محمد بـن صالح العثيمـين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٦هـ.

٧٤. منظومة القواعد الفقهية وشرحها. للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد ابن ناصر العجمي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٢٨هـ.
٧٥. المنظومة الفضفرية في القواعد الفقهية. لأنور عبد الله بن عبد الرحمن الفضفري، تقديم: الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
٧٦. المنهج إلى المنهج إلى أصول المذهب المبرج. لمحمد الأمين بن أحمد زيدان الشنقيطي، تحقيق: الحسين بن عبد الرحمن
٧٧. الشنقيطي. دار الكتاب المصري بالقاهرة، بالاشتراك مع دار الكتاب اللبناني ببيروت، بدون تاريخ.
٧٨. المنهج المنتخب إلى أصولٍ عزيت للمذهب. لأبي الحسن علي بن قاسم التجيبي المالكي، الشهير بالزقاق، نسخة آلية مرقومة ومضبوطة، مع الرجوع إلى النظم المضمن في شرح المنجور.
٧٩. موسوعة القواعد الفقهية. جمع وترتيب وبيان، د. محمد صدقي البورنو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٨٠. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر. لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٣هـ.
٨١. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي الحنبلي، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٨٢. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٨٣. نظم قواعد الإمام مالك. لمحمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن يوسف المسجيني المكناسي، نسخة خطية بمكتبة جامعة فيربيرغ بالسويد، برقم (٢٤٦١).
٨٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٨٥. نيل الابتهاج بتطريز الديباج. لأبي العباس أحمد بن أحمد المعروف بابا التنبكتي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٨٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون. لإسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

المصادر الحاسوبية:

٨٧. برنامج جامع الفقه الإسلامي. شركة حرف، القاهرة، ١٤١٩هـ.
٨٨. برنامج معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية. مجمع الفقه الإسلامي الدولي ومؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية، الأمارات العربية المتحدة، ١٤٣٤هـ.
٨٩. برنامج المكتبة الشاملة. الإصدار ٣,٥١.

الدوريات:

٩٠. أخبار مركز جمعة الماجد. عدد (٤٧) ١٤٣٢هـ، وعدد (٥١) ١٤٣٣هـ.

٩١. مجلة جامعة دمشق. المجلد (٢٢)، العدد (٣و٤)، ٢٠٠٦م.

٩٢. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. الكويت، عدد (٥٨)، ١٤٢٥هـ.

٩٣. مجلة كلية الإمام الأعظم. بغداد، عدد (١٣)، ٢٠١١م.

٩٤. مجلة مجمع اللغة العربية. الأردن، عدد (٥٦)، ١٤١٩هـ.

محتويات البحث:

المقدمة ١٦٩
المبحث الأول: المنظومات العلمية في القواعد الفقهية: الدراسة النظرية ١٧٤
المطلب الأول: التعريف بالمنظومات العلمية وأنواعها ١٧٤
المطلب الثاني: أهمية المنظومات العلمية وأسباب العناية بها ١٨٠
المطلب الثالث: خصائص المنظومات في القواعد الفقهية ١٨٥
المبحث الثاني: المنظومات العلمية في القواعد الفقهية: الدراسة الاستقرائية ١٩٣
المطلب الأول: منظومات القواعد في المذهب الحنفي ١٩٣
المطلب الثاني: منظومات القواعد في المذهب المالكي ١٩٨
المطلب الثالث: منظومات القواعد في المذهب الشافعي ٢١٩
المطلب الرابع: منظومات القواعد في المذهب الحنبلي ٢٢٦
المطلب الخامس: منظومات القواعد في العصر الحاضر ٢٣٣
الخاتمة ٢٤٢
فهرس المصادر والمراجع ٢٤٥